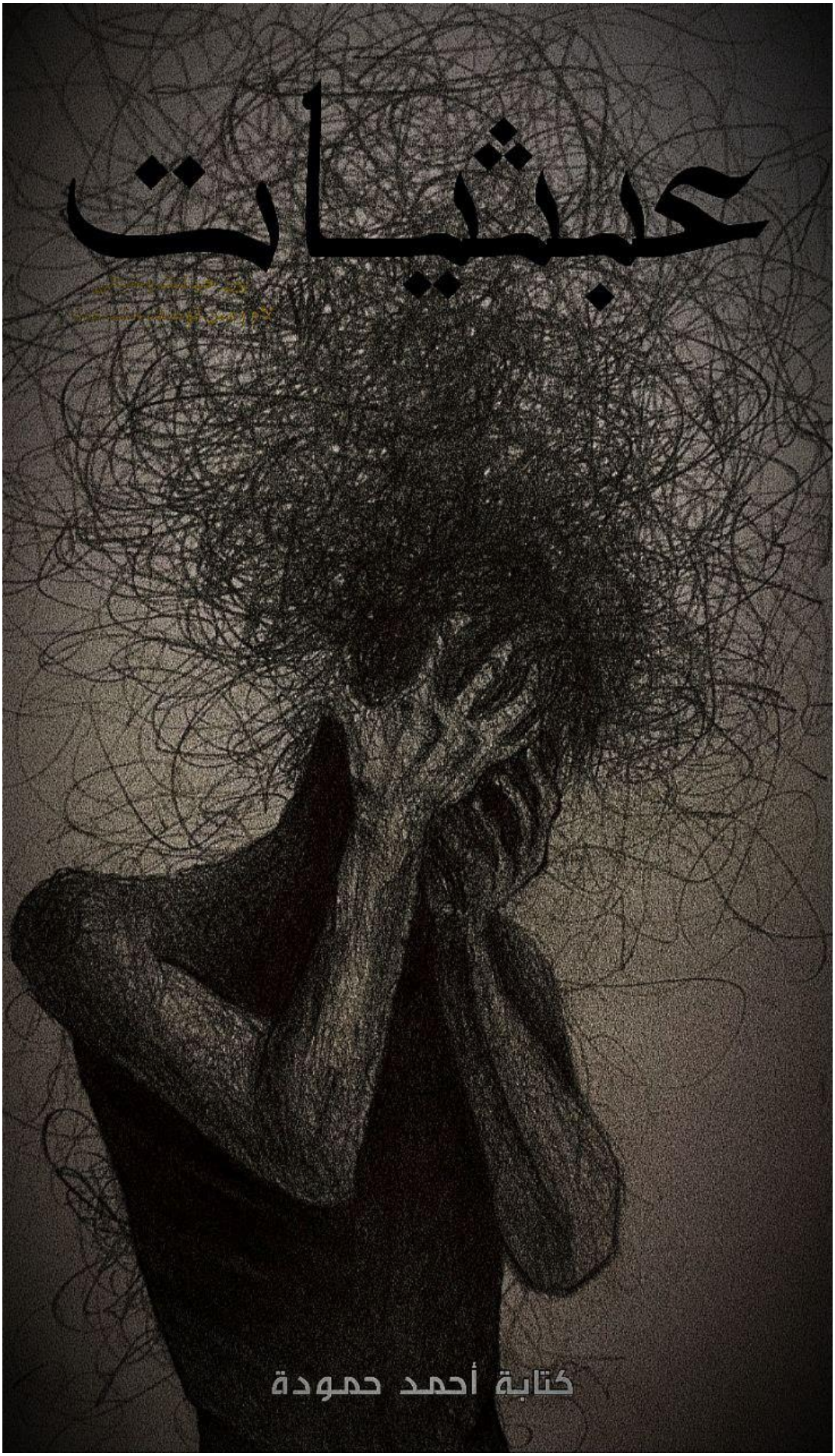
عبثيات
كتابة أحمد حمودة

عبثيات

لايمكن أن اصف لك مرارتي ويأسي
لكن تستيطع ان تتخيل ما شعرت به !

بين خيالك وخيالي الف
وصل تصف ما نشعر
به...،

.

سطور قصيره تصف لك المعانه .....

مرحبا

وددت إخبارك بأني من سيشتري حزنك.
أنا من سيشتري تعب رّوحك.
أنا من سيشتري منك هذا القلّب الكسير.
أنا من سيشتري شرود ذهنك.
أنا من سيشتري البؤس من أعتاب قلبك.
أنا من سيشتري اليد التي تبذر الحُزن في قلّبك و أرميها بعيداً.
أنا من سيشتري خيباتك المتتابعة من أصدقائك.
أنا من سيشتري وحدتك و يصنع منها وسادة دافئة لتنام.
أنا من سيشتري بساط عُمرك.
أنا من سيشتري "الليت "و أضعها لكَ كـ خاطرة إستجابة.
أنا من سيشتري الأصابع التي تُهمهم في رأسك.
أنا من سيشتري حمي الشوق من أوزار جبينك.
أنا من سيشتري كلمة "تعال "و أدُسها بين سطور يومك.
أنا من سيشتري وترًا في حنجرتك عليّ أريحك من المشي قليلًا .
أنا من سيشتري ماضيك لأحرقه وانثر رماده في بـِقاعٍ متفرقة .
أنا من سيلّمس خراب روحك و خشونة قلبك اليابس.
أنا من سيشتري الزنزانة المُمتلئة في رأسك ،من سيجوب حولك بخطى خفيفة.
من سيطفئ النيران كلّ ما أشتعلت ،من سيوصد الأبواب عند هبوب الحزن ،من سيريح كلّ ملامحك.
من سيبذر كل صباح و مساء إبتسامتك على أثرخطاك.
أنا من سيشتري كلامك المتناثر عند تشتتك.
"لأنك و بكل بساطة مجرّة الشمس الجميلة لكل ظلامٍ دامس في جوفي."

المقدمه

نحن ياصديقي كلنا كتب فهنالك البعض من يعجبه الغلاف ولايكترث لقراءة ما يوجد داخله ،،وهنالك البعض من تجذبه تلك الكلمات وتلك الاسطر وتلك الاحداث بعيدًا عن جمال الغلاف او بشاعته ..ففي تلك الكتب وضعت ارواحنا ودونت قصتنا وخبأة اسرارنا ..نحن من الصعب ان يقرأنا الجميع ..فهناك من يفسرنا على مزاجه ..وهناك البعض من يصدق بما يفكره ويتخيله عقله .. وهناك من تؤثر كلماتنا في قلبه ..وهناك من لا تهمه تلك الامور .. وهناك من وقف عند احدى السطور ..فيحينها لايعرف كيف يفسر ما امتلكه من شعور ..تاريخنا لم توثقه الصحف او المجلات ..بل وثقته تلك الرحلات التي خضناها بأنفسنا حتى نتخطى
الصعوبات ..على ابوابنا تُركت تلك الاثار لكي تبقى ذكرى لكل من كان سبباً في تركها وبشاعت منضرها ..

ثم الآن •••

هل الآن علمت ما اقصد به ياصديقي ..وانت ايضاً مثلي ففيك وضعت تلك الندوب وحفرت على ابوابك جميعها ،حتى احتلك البؤس والخذلان ..الى ان اعلنت مدينتك بوحدانيتها ..وسمائك بظلامها ..وقلبك ساده الضياع وملأه الفراغ ..وبتَ لاتعرف الى اين تذهب ..حتى اصبح سبيلك الوحيد للهروب غير ما تكتبه فيقراءه البعض ولا يفهمه ..

مرحباً في خيال شخص آخر هارباً مستنجداً تائهاً ابحثُ في ازقةِ الظلمات عن طريق يرشدني الى الخروج ولستُ آبه ان كان على حافته الجحيم المهم ان لا ابقى هنا اناجي النجاة من بعيد !هروب مستمر بل مايسمى بأمكر هروب عالقاً بين طيات لوحاتٍ لعائله مدفونه منذو زمن معلقة في جدار غرفةً لعجوز مكفوفٌ نظرُها آخر املها ان ترای صورهم ،ادفن رأسي يائساً من فكرة المحاوله كل مافكرت فقط ..اتدري ماهو اليوم انه العيد ...العيد الرابع بل المليون على قلبي مع غيابك ,وزع للجميع الحلوى و بعضاً من ابتسامات قد نثرت على عدم اكتراث ، وعن عيدي البائس الذي ارسلته لك ِفي غلاف زفاف لشخصٍ متوفي قبل ليلتين ،سلام لكِ ايتها البعيده سلامٌ نووي ٌآمن ،كل عام وانت ِالقريبه لي البعيده ميلاً وقرناً والفاً بعد المائه شمسيا ،آتظني انني اعقل انك ِرحلتي فعلا ً.لازلت عالقاً في يوم ذا نحس مستمر ،ولا اعلم في اي قاع من بقاع الارض تمكثين ،كل علمي انك ِهنا في حافة صدري تجثمين ،اي درك ٍجحيمي ً ينسيني ألم غيابك ِاللعين واي جنة تنسيني اياك ِايتها الملاك العتيق ،ارتطمت بك ِذات ليلة اهوي بجرفك ِبعيداً عني اتلذذ السقوط ،ولم يكن الفرار احد الخيارين مطلاقاً كنت اؤمن بنجاة ولكن إيمان كمالك ِقطع مني سُبل الهروب رباها لم اعد اتحمل صوت انيني الليلي ثمة بشرية تقيم حفل شواءً داخلي حياة هذا العبد المملوك في خطر ،ارتشف احرفها بكأسين من نبيذ قُدّم الي احدهم والاخر ينتظر مني الكثير من الدموع ،ليكون مصيري سكيراً يهذي ينتظر ان تقرع طبول رسالة الي ،كل رصيف ذلك النغم صوت قرع خطواتها المتمايله ،وذلك الضجيج مابعده صراخي الهثُ ورائها وهي تختفي رمادا ،ًوانا تلاني الشيب جاثمٌ على بابها مواصلٌ القرع غير مكترثٍ لـ لوحةٍ علقة فيه مكتوبٌ عليها للبيع ..حُرقت انا ملي وهي تنتظر موعداً تُهديكِ رسالةً من مجنون عشريني يبعث جنونه لك ِمع لتر واثناى عشرا دمعتين وقلباً مطحون مرشوشٌ عليه رطل من الملح ورئتين محترقة بنكهة التبغ الفرنسي و...و, ..و ..واشتاق لكِ ياملاكي البعيد ...احرق ذاتي كل ما شدني الحنين ليلاً لأنثُر رسائلك ِالمخمرة بعبثٍ في كل زوايا غرفتي ،تتسلل رياح بائسة تطرقها من مكان لآخر ،فأفزعُ في الصباح التقطها بكل حذر بعد نوبات الجنون ،انا اشتاق لك ِبحد السماء السابعة وما فوقها ،بعدد المجرات التي كنت اهوي بها عند تلقي كلمةً منك ،ِبعدد تلك الورود التي قُطفت لك ِوالتي تستعد للقطاف في موعدها معك في الربيع ،تشتاق ان تغرق في خصلات شعرك ِالحريري ،اشتاق لك ِبحجم اشتياق الخلائق من عهد آدم والى ماورى الخلق ،اشتاق لك ِبحجم الامكان والعدم بأحدثيته وبعده ،وبخيالي الذي يفوقهما قلبي من ذو رآك ِغير ،لكنّي سأعدُك ِانني سأذريه ذروى ثم اقسم لك ِانني ساحبك ِبيصيلات عقلي ثم احبك ِبهوسي وهواجسي ومشاعري وخرفاتي وجنوني ومعتقداتي وهذياني ،فليهدأ العالم في رأسي و لتسكُن الارض و ليخبت غضب البحر ،ماعدتُ أريد ان اعبث معه ابتعدتُ كثيراً من حافة الشاطئ ،وليواصل البشر اقتراف مايجب وما لايجب لا شأن لي عادت الشمس ام لم تعد ،لتعد هي فقط وبعدها سيعود العالم لمجراه الليلة واثق انك ِستقرأين هذا الرساله او واحدة أخرى شبية لها فرسائلي كلها كأنها موجه لك ِوحدك ِ،حينها ربما لازلنا نتجادل ماذا سنسمي ابنتنا ،لتضعي الامر لي متنازله فاسميها شعوراً يحتوينا في مأمن معك.

•

مرحبا في خيال شخص آخر ،
إنها الساعة الواحدة فجرا"ً كيف حالكِ ياهذه؟"
لا تجيبي لايهمني ،فقط سؤال من سياق الحديث ،
أما بعد :فقد كان رحيلكِ حدث لم اتنبأ به ،ولم أتوقع عواقبه الوخيمة علي ّ، ما المنطق الآن في أن أركض وراء غيابكِ وهو شارد يسعى إلى الهروب حتّى من نفسه؟ !صدقينّي لم أحتقر مصيرنا الذي أنتهى بطعنة غياب ماكرة ،فقد أفادني كثيرًا فما يزال صالحا لتذكر درسا ما مفروض ومن غير لطف فيه ،درس يصعب نسيانه .أتعلمين؟ !تأملت كتاباتُكِ البارحة ، أصابني وقتها برود رهيب أدركتُ حينها أن هذا الجمود ناحيتكِ ليس عدائي ،لقد مللت منك !إسقط صدري.
لقد كنتِ أنانية جدا ،ًلدرجة أنه كان بإمكانكِ أن تفسري سبب غيابكِ بضماد مؤقت على الأقل ،الكثير من الأسباب كانت بحوزتكِ آنى ذاك ،لكنكِ إخترتِ الطريقة الأسوء والتي تشبهك .نص تافه لكنه أثبت موقعكِ من الجملة،
لا ازال أحاول التأقلم منذ مدة ،كنت لأبكي على نص كهذا طوال الليل في زمنٍ ما ،لكن الأن أضحك بملئ رئتي .كان ذلك الحب فائضاً لم يستطع قلبكِ الركيك أحتوائه ،كان شاهقاً وكنتِ خائنة حتى على نفسك ،قصصتي جناحيه وتركتيهِ خلفكِ مشلول ،كان عليّ أن اعلم أن الحب ليس في متناول الجميع ،الحب لشجاعاً جداً وانتِ كنتي ببساطةً متلصصةٌ هاربة.
بعيداً عن ماكتبتُ سابقًا وما أكتبُ الآن ،وعمّا سأكتب لاحقًا ،فأنا لم أعد اشعر بك ،بعد أن كان غيابكِ موس حاد وملح حارق ،أصبحتي كورقة خريف هشمها المارة ،وشعرة بيضاء أقتلعت بفزع من الشيب .لاتيأسي بعد ،انا أُخبرك بعد إخماد حروقك ،وهذا مانسمية بقدسية التضحية ، أهبكِ موتاً ابدياً،
الآن ،أدرك ما قاله مريد البرغوثي حين كتب:
"لا شئ يستعاد كما هو."

أ هذا يكفيك؟!

ماتت إبتسامتي !قتلتيني ولم أُدفن ،إعتدتُ وجود الشياطين الى جانبي ،وأعتقد أني أصبحتُ واحد منهم ..كـ صفآتهم تمامًا !حتى بعدما ذهبتي حاولت قتل نفسي مرات عديده كانت الشياطين تحميني من كل هذا .الم تستوعبي؟ !عندما أقترب منك أُصبح ملاك ،وعند غيابك تحتويني شياطين الليل .يمكننا الذهاب معًا .يمكنني أخذك معي الى حاويات النار التي ستنهش جسدي .كانت الشوارع هادئة خاليةً من كل مظاهر الحياة !الا الرفاق في المقهى ،ولا الغُرباء على الأرصفة ،فقط أنا ،نقرات حذائي ،والعصافير ،كأن الأشياء حين رحلتِ عني أبت أن ترافقني ،كـ أنها أختارت البقاءَ معكِ؛ شروق الشمس ،صخب الشوارع ،دفء المدينة ،ألوان الحياة ،حتى بعضي ،أو بالأحرى كلّي هجرني ليبقى معكِ.كانت السماء من فوقي رماديةً مُلبدة بـِ غيومٍ كئيبة ، وبرودة الجو تغرس أظافرها الحادة في لحمي الأصفر الهزيل ،سرت مئات الخطوات ،كالعادة بلا وجهة ،كانَ الهدف فقط أن أمضي فارًا من شيءٍ يقيني تركته خلفي ،دون أي التفاتة؛ حتى لا أُأكد وجوده.

كيف حالكِ؟
أما زلتِ كما عادتك لا تمتلكين القدرة على البوح والعتاب "
سمعت اليوم عابرةً تقول ،إن أصعب ما يصل إليه القلب ألا وهو الكتمان ..
تذكرتكِ حينها ،أي أنك لا تغادرين بالي مطلقا ،ًحاولت مضغ هذه الكدمات والسير من جديد ،لكن إيقاظي إليك مجددا ًكان إصطدام كتفي بواحدةٍ تشبهك ،ِالتفت حولي كل الأشخاص يشبهونك بقوة ،ٍ أصبحت أراهم يلتفون حولي بصورةٍ مماثلة إليك..ِ
أخذت نفسا ًعميقا ًبعدما إتكأت للحائط ونظرت مرة ًأخرى ،حينها لم أجدك..ِ
وجدت بائع المظلات يتجول تحت الغيث ،والكثير من العابرين أيضا..ً
لكنني تساءلت ،هل المظلات كما تقينا من الغيث تعزلنا عن الإشتياق أيضا!ً

مؤخرا ،ًكل الطرق تذكرني بك وكل الأشخاص يمتلكون تفاصيل وجهك ،وإني أسمع صوتكِ مرارا ًيناديني ،ألتفت فلا أجدك ، أتذكر الكثير عنكِ بينما لا أجد شيئا ًيطمئنني ،إنك كالمعتاد بخير ،بخيرٍ فقط دون ان تساهمي بالحديث دوما ًودون أن تكوني صادقة ًلمرةٍ واحدة ..
بينما أنتي بخير ،إني أفتقدك

اشعر ب الملل !!كانت اجابتي حين سألتني دكتوره نفسيه عن حالتي الآن ..بعد ان اجرت فحوصاتها الحمقاء اكتشفت للتو ان علم الطب لم يتطور في بلادي ..تبحث عن كدمات في رأسي ربما اصبت بخلل ما !سألتها كيف اصبحتي دكتوره اجابت انه الحظ !!اه كان هناك قليلًا من الشكوك انكِ لن تفيديني لكن الان اقتنعت بذلك . حسنًا حالتي النفسيه مستعصيه لم اتذوق حتى الاكل منذ يومين .. قامت ب إعطائي فراشة مغذيه !رأيت غباء الكون في دكاترة بلدي العزيز ..كنت اريد استدراجها لدخول عالم الجريمه مثلما استدرج الجوكر ل ممرضته ..Haryلكنها لاتنفع ل شيء خرجت من ذاك المشفى ابحث عن شيء اسد به جوع الملل لم اكتفي بشرب خمسين سجاره ،اصبح الوقت متأخر ..الشمس تذهب لزيارة ارض غير ارضي التي يسودها الفساد الداخلي لكن ب المنظر نبدو ملائكه ، يأتي القمر بعدها لنكمل تعاستنا على ضوء خافت ..الاغاني التي تجعل العالم جميل الان تزيد بشاعته ،النصائح من اجدادنا القدامى حسبناها خرافات بسبب وصولهم مرحلة الشيخوخه جميع الطرق في هذا البلد تؤدي إلى الإنتحار او الإنتحار البطيء !خطط الهجره تبدو حماسيه في البدايه لكن تكتشف انها كذبه امثالنا كُتب لهم العناء إلى الممات ،حتى صديقي يارفاق لم ينجح في شراء فيزه لأنه من الحي العشوائي و والده ليس مسؤول في الدوله ،حتى الشهادات التي اخبرونا انها تستحق تعب السنين ..في نهاية المطاف اصبحت الشهاده زينه معلقه في جدار الغرفه تحت صورة سبونج بوب ،يا رفاق إن افترضنا ان الشهاده ستنفع ..مافائدتها في بلد حتى الموظفين فيه لا يستلمون رواتبهم!هل من مخرج طوارئ لهذا البلد؟

-ما الأمر ,ألا تنام ابدًا ,هل تواجه ألم؟
=اتعرف يارجل نحن لا نواجه أي شيء ،لقد اعتدنا على ذلك .. لكن!
-لكن؟!
=لقد جف كما سيجف هذا الشيء ,كما سيجف ألألم.
-ما الذي جف؟
=الإيمان فحسب يارجُل ,الإيمان في الروح !لا أعرف التركيبه البشريه ياأخي ,اتذكّر انني حصلت على زجاجه محليه قبل ايام ,لا اعرف اسمها اظن ان هذا مايسمونها "جعه "سقيت جفافي منها حتى انني لم اعد اشعر بأي ألم لقد وصلت حينها إلى الجسر الخشبي و أرى ذلك!
-ماذا ترى؟
=ارى هذه المرأه تقف هناك ، خرجت فرأتني وقد نظرت مباشره إلى عيني وأنا نظرت إلى عينيها ..عرفت ماكانت ستفعل ،عرفت أنها ستقفز !
-وماذا فعلت؟
=لقد استدرت وتابعت المسير ،حتى سمعت صوت الإرتطام .. وبعدها رحلت!

ماذنبُ هذا العالمُ بمعاناتي؟
ماذنبُ العصافيرِ المعششةِ في رأسي لتفرّ هلعًا صوبَ رؤوسٍ آمنة؟
ماذنبُ الأصدقاء والقرّاء والجدران والورق الكثيف؟
عليكِ سماعي الآن ،ونسيان كل ما مضى من فقدٍ وفراقٍ وجحودٍ وعهود.
عليكِ غفران اندفاعي في إطلاقِ الشكوى وأضغاثِ الأوهام.
اغفري اختلالي في سردِ الأحداث،
رعشةُ صوتي إثرَ تراكمِ المفردات ..
لعثمةُ لساني ،طقطقةُ أسناني ،اهتزازُ رأسي المشحون بالأصواتِ والإنفعالات.
وحدكِ من ترجم كل أشعاري التي كتبتها في نوباتِ صمتٍ وسَخَطٍ وانعزال.
وحدكِ من درسني وحلل سلوكي ،وتتبع خطواتي ذهابًا وإياب.
عليكِ سماعي ونسيان شياطين المسافةِ التي تفصل عيوني عن عاصمتي.
عليكِ الإنصاتُ جيدًا كأني لم أكتب سطرًا واحدًا قط .
كأني لم أنطِقُ من قبل ،ولم أخاطِب يومًا صوتَ شبحِ الموت ،ولم أُطِلّ ساعةً على بلادِ الخوف ..كأني على راحتيك الان خلقت.

لا تبدأ بالبحث عن من أنت ..
ولكن ابدأ بالبحث عن من ليس أنت بداخلك وتخلص منه..
مقولةً سمعتها من احد الكتّاب ومنذ أن سمعتها وأنا في كل يوم أجد بداخلي أشياءً جديدة لا أعرفها ..أنتزعها من داخلي وأقوم برميها ثم أبدأ بالبحث عن أي شيء ليسد الفراغ الذي تركته ..عن خرق باليه ..عن صحات ماء فارغه...
أتحلى بالقليل من الشجاعة وأقوم بالخروج ..ألف شوارع هذه المدينة...لعلي أجد روحي مرسومةً في جدارٍ ما ..أو أجد أحد أشباهي الأربعين في صورة أحد الشهداء فأبدأ في سؤاله عن الذي كان بداخله حين ذهب للحرب ..عن الخرق التي كانت تتساقط منه وهو ينزف ..ماذا كان مكتوب عليها ؟ ..ما كان لونها ؟..
عزيزي صاحب تلك المقوله ..وقبل أن يهزمني النوم ..أريد أن أخبرك أني أتفهم كلامك ..أنت في بلادٍ الجميع فيها يبحث عن نفسه ..أما هنا فالبحث صعب ..هنا الجميع يبحث عن الجميع .. الجميع يقاتل الجميع ..الجميع يبحث عن كل شيء في بلاد اللا شيء ..وأنا هنا كمن يتعلق بالسماء كي يجد طريقاً ثابتاً في عالمٍ يدور حول نفسه.

مرحبا.
لقد كنتِ اقوى مني ،اقوى مني بمراحل إستطعتِ تجاوز أمر فراقنا بكل سهولة وآخترتِ اللجوء في مقرات الغياب بينما انا هنا أشذبُ آحزاني تارة وتارة آحاول أن آبدو تافها لأتخلص من عناء الشعور الذي يقيد عقلي وقلبي برحيلكِ ,كنتُ أرغم نفسي على عدم فعل ذلك حفاظا على صورتي ومكانتي التي لم يدنسها شيء طوال السنوات التي قضيتُها هنا ثمة ما أودُ قوله إنني أصبحتُ هش ورخو بطريقة مقرفة أتخبط كلياً ولا أستطيع الحفاظ على أي شعور يخامرني لا أستطيع نسيانكِ ولا ردع الحنين الذي يباغتني كل مساء ،كان حرياً بي أن أطردكِ من عمق ذاكرتي أن أضعكِ فوق رفوف النسيان بالرغم من محاولاتي الكثيرة وإبتكار اشياء بصدد نسيانك إلا أنني أبوء بالفشل الذريع مع كل مرة ...الحق يقال أنكِ عالقة بي كندبة في سفح جبل ,كحادث في عمق الذاكرة كلما سهوت عنه يطاردني شبحه في المنام كـ تنبيه أنا هنا!

والآن ،أنا أشعر بالمعنى الحرفي للوحدة ،أشعر ما معنى أن يكون الأنسان وحيداً بلا أصدقاء مقربين ،بلا أشخاص يفهمونه ،بلا اشخاص يحبهم ،ان يكون كل شيءٍ متضارب وغير مفهوم ،أن أكون وحيدًا وكل ما أتكىء عليه هو قائمة أغاني ستتعفن قريباً من فرط إستماعي لها ،كل ما أتكىء عليه هي مذكرة نادرة أدوّن عليها بخطٍ رثّ وأخبئها خوفاً من أن يقرأني أحد ،أن يكتشف فوضاي ،أن يكتشف أنني لست الشاب الهادئ المبتسم بنمطية ،أنني مليئ بالفوضى والمشاعر التي تتضارب حتى تخنقني ،أنني مليئ بأفكار تلتهمني كل يوم حتى التلاشي ،أنني هُنا ،ولست هنا في نفس الوقت ، أنني أقوم بتدوين كلام غير مفهوم مُدعي بأنه فلسفتي الخاصة التي لن يفهمها أحد ،أنني مليئ بالسوّاد الدامس ،فليست ألوان ملابسي هي وحدها الغامقة ،بلّ روحي هي الأخرى.

مرحبا ،كيف حالك اليوم ،أو غداً أو البارحة ،كن بخير ،ليس من أجلي ،بل من أجل رسائلي السابقة ،الرسائل التي لم ولن تقرأها ،هذه ربما ستكون آخر رسالة أرسلها للريح ،رسالة تختفي في الهواء كدُخان سيجارة بيد رجل قُتل للتو ،لم تخرج رائحة جثتي بَعد ،ما زلت ُأقاوم الفـَناء ،سأتوقف عن كِتابة الرسائل إليك لأنني فقدت الأمل والمَعنى،لا جدوى من كتابة الرسائل ،لأنني ابدو كجندي يكتب رسائلاً لزوجته التي لا يَعلم بأنها مَيتة ،إنك ميت بالفـِعل ،ميت من الداخل ،وموتك هذا يحاول قَتلي ،يطاردني بمُنشار ،وإنني ورغم كآبتي أحب حياتي ،أحب مَعركتي هذه ،و أعتقد في النهاية بأني سأهرب ،أهرب منك و مني ،أهرب من الموسيقى التي تزفك في رأسي راقصة كأفعى تَفح ،أهرب لأن معركتي خاسرة و لأني مَهزوم و جيشي خائن ،و لأنك مؤامرة لذيذة ،و موعدك كَمين و فخ و مَكيدة ،اهرب لأن لقائك صَفقة خاسرة ،أهرب من ذاكرتي ،أشعر بأنني مُحاصر بك ،يخرج وجهك من كل الأماكن ،من النافذة ،من عُلبة السجائر ،من المكتبة ،من بؤبؤ عَيني ،يلاحقني ،من الآن لن أتكبد عناء التَسلق ،والركض خَلفك ،من الآن سأكتفي بالهرب ،والاختباء ،اختبئ كمارد لن يخرج أبدا ،ًلأن سندباد مات●

مرحبا ف خيال شخصا اخر
تعلمت كيف اكتم غضبي منذ مدة طويلة احببت الأمر في البداية ردة الفعل الهادئة الاعصاب الباردة عدم التفكير في اصلاح الأمور التي افسدها الغضب كانت النتيجة رائعة ثم بدأ التعب المؤجل والغضب المكتوم يضهر شيئآ ف شيئآ في الاوقات الخطأ والاماكن الخطأ أردت استعادة غضبي القديم لكن خوفي من مواجهته منعني من ذالك وها انا الأن أحيا بين الخوف من غضبي والتعب من الهدوء أكتم ويفيض الأمر من ملامحي أريد أن اغضب لكني متعب على تقديم أي ردة فعل تجاه اي شيء أريد أن أهدأ لكن الغضب المكتوم يأكلني من الداخل دون توقف أو رحمة ...لماذا حصل ذالك؟

وتمضي الحياة بين غضب مستمر وبرود لا يطفئ شيء اتناسى مرة وأأسي مره واسخر مرة واقول انا سبب هذا الخطأ كان هذا البركان ذات يوم جمره صغيره ومره اقول كان مقدرآ منذ البداية أن اولد في فوهه البركان ومره اقول لنفسي دعه ينفجر ما الشيء الرائع في حياتك لكي تخاف احتراقه ؟

هجرت حبيبتي السابعة لانها لاتهتم لتفاصيلي ولا تلاحضها حتى والسادسة لانها تذكرت كتابنا المفضل و شاعرك الذي اغار من كلماته والخامسة لانها تذكرني بطريقة كلامك لكنها لاتملك دفىء كلماتك بقلبي وتركت الرابعة تبكي في منتصف الشارع لانها أحببت لونك المفضل وثالثة قد اعجبتها رسمتك بطريقة سطحية لم تعرف من رسمها ومانوعها حتى وثانية كانت تشبه ذوقي في الموسيقى وصوتها لاباس به لكنها لم تعرفني على اغاني جديدة تشبه روحك لم تمتزج اغانينا بطريقة ذاتها ،وحين تعبت اخبرتني كلماتها السطحية بشفاء العاجل شعرت إني اريدك لتخبريني مااشعر به من مرض نفسه في جسدك ومدى ضيقك من نفس كلمات ناس حولها فتخف الالمي ،اما الاولى هي أنت من أفسدتني جعلتني لا اعرف كيف احب من بعدك

•انا لست واحدًا!
أنا اثنان ،واحد يعيش،
وواحد يحلم أن يعيش .
أنا ثلاثة ،اثنان يتصارعان،
وواحد ينظر .
أنا أربعة ،ثلاثة يلعبون،
وواحد يعمل .
أنا خمسة ،أربعة مجانين،
وواحد عاقل .
أنا سته، خمسة متهمون،
وواحد بريء .
أنا سبعة ،ستّة ميتون،
وواحد حيّ.
أنا ثمانية ،سبعة سجناء،
وواحد حرّ.
أنا تسعة ،لا أعرف أحداً منهم
لكنني لست عشرة ...هذا كثير.

أترددُ كثيراً قبلَ أن اكتب َنصاً عنك ،فالكتابة عن جرح غائرٍ يكفي ،فكيف أن كان النبشُ في جرحان .وأنتِ بتفاصيل وجهكِ الناعمة ،بقامتكِ المثيرة ،َوبشاماتِ جسدك ،التي تشبهُ النجومَ في جسدِ ليلٍ طويل .يقول قسطنطين كفاكيس)هذه المدينة ستطاردك دائما (ً هذا ماتفعلينه انت ،في كل الأزقة ِوالشوارع ،تحاصرني . ومن كل الوجوه الجميلة تخرج صورتك ،جربت كثيراً أن أهرب من منك ،لكن ما إن اصل الى شواطئ اليأسِ حتى ينشق الدمع لك ، من كل فج عميق ..انت كذاك قاسية ،تمتلكين حباً من حجارةٍ لايكسر ،لذا كلما تذكرتك هنا ،شعرت بقلبي يطحنُ كالقمحِ بين فكي رَحىً قديم .انت كالحبيبة الآولى في الروايات ،لا تعوض ،ولاتدركُ لها بديل ،وانا مدربٌ خرّف ،ْيستبدل اللاعب الاساسي ،بلاعبين رديئين من دكة الاحتياط ،واستعير من كراسي البدلاء ،فتاة بنكهة اللاصق الطبي ،اسكت بها نحيب قلبي .الى ان انطق اسمك ، فيغرقُ جسدها بالدماء ،انزعها بسعادة ٍثم اراقبُ صورة وجهك كيف تتسربُ ببطئٍ خارج قلبي دعك من حزني وقصائدي ،من الشعر والمجاز ،دعك من القهر و الموت واللجوء والزجاج ... فأنت جميلة جدًا!

دع القهوة تبرد ،لا ترد على الهاتف ،ضع كلتا يديك في جيبك ،وراقب الفرص تمر أمامك .دع القلق يأخذ منك ما يأخذ .اقترب مما تخاف .رحب بحقيقة أن كل شيء لن يصبح بالضرورة على ما يرام ،وأنك لا تمانع هذا على أية حال .لا شيء يهم اذا ابتعدت عنه مسافة كافية .لا شيء يهم الآن . تخفف من الناس .لا توفق بين الطقس والثياب ،لا تشتر مظلة لشمس أو مطر ،قلل كلامك ،تأكد أن كل ما يُحتمل أن يفسد ،فسد .بعد أن تجرب كل هزيمة ممكنة ،ستعود بقلب جرب الخيبة ،ولم يعد يخشاها ،بوجهٍ نال حظه من الكدمات ، ستشعر للمرة الأولى بشجاعة حقيقية ،ستمضي في الحياة بغير عائق ،وسيتجنبك الناس ،وفوق كل شيء ،ستنام مطمئنًا في الليل •

أتدرك معنى أن تكون شيئًا بديلاً أو مؤقتًا؟ أتدرك معنى أن تكون كرة ويضعكَ شخص لملئ فراغ مكعب؟ أن تكون بديلاً غير كافٍ حتى ،أن تكون الخيار الأخير دائمًا ،الوجهة الثانية بدلاً من الأولى ،أن تكون وجهًا من الوجوه الأربعين ، أن تكون ضحكة ميت ،عيون مُهاجر ،أن يحبّك شخصٌ لوجهك ،لأنك لمحةُ جثُة ،لأنك شبيهٌ باهت ،أتدرك معنى أن يقال لك أحببتك ظنا انك تُشبه ميتاً؟ أتدرك معنى أن يُخال لك أنك العُمر لأحدهم وأنت لستَ سوى سنةٍ عابرة؟ أن تكونَ سطر في مجلدّ الذكريات ،أن تكون زُجاجة مشروبٍ غازيٍ بطعمِ التوت هو أكبرُ ذكرى ،أن تكون منسيًا ،أن تكون غارقٌ في الذكرى والحنين وأنت الذي يُفترض أن تكون قاسيا، إنني حتى لا أستطيع البصق بهذه الكلمات وجهًا لوجه ،لأنني لو أستطت ،لما كتبتُ هذا النص●

إنّ الرقم المطلوب مغلق أو خارج نطاق التغطية حاليًا ..
كنت أريد أن اخبرك عن الوحدة التي تنبح في وجهي طوال الوقت
عن صوتك الذي لم يعد يأتي؛
عن فشلي المستمر في تحسين ظروف دراستي
عن أمالي وطموحاتي المستقبلية..
و بأني أتكلم مع نفسي كثيرًا في الأونة الاخيرة
كنت أريد أن اتذكر معك؛ كيف بدأت هذه القصة!
عن البدايات؛ عن الانزلاق فجأة في الحب.

ربما كنا سنتفق ايضا على لقاء سريع بعد غد ..ربما ايضا
"إن الرقم المطلوب مغلق أو خارج نطاق التغطية حاليا"
كنت أريد أن أخبرك عن البرد الذي بدأ مبكرًا هذه السنة..
عن ليالي الشتاء الطويلة
عن الحزن الذي يصيبني فجأة بلا سبب
عن رغبة في البكاء تتملكني طوال الوقت عن أني لا انسى شيئا
عن خوفي؛ عن المٍ في المعدة..

إنّ الرقم المطلوب مغلق أو خارج نطاق التغطية حاليًا !
في الحقيقة؛
كنت فقط اريد ان اقول لك ،
كم ..اكرهك

تقلصت عدد المرات التي أنهض بها وحدي ،أصبَحتُ أستفيظ بفعلِ الضرورة بواسطةِ المنبه وذلك لأجل عملي الجديد .
تغيرت اهتماماتي ...كنت سابقاً قد كرّستُ وقتاً لتصفح "الفيس بوك " لشخص يهمني ،الآن أنا بالكادِ أسرق الوقت في محاولةٍ للردّ على رسائل العملِ المتراكمة حتى أنّ معظم أصدقائي يواجهون مُشكلةً مع طباعي الجديدة ،في الحقيقة أنا لا أملك الوقت.
غالباً ما كنت أهتم لقيمصي وأبقى لوقتٍ طويل أنظُر لنفسي في المرآة وكيفَ سأبدو أمام الجَّميع كان يَهمني حقاً أن ألفت الأنظار ،اليوم أغسل وجهي ربع ساعة ،أحاول صُنع ابتسامةٍ خفيفة ،تحسّن ذوقي بالألبسة أرتدي ما يليق بي وأهتم بِشأن مظهري دون أهداف مُسبقة بفعل الضرورةِ لنفسي ،لأول مرةٍ أنا أفعلُ الأشياء لنفسي وحسب أهتمُ بنفسي من أجلِ أن أكون.
قبل وقتٍ طويل كنتُ شخصاً فاقداً للوعي ،مِثل دُميةٍ تفعل الأشياء من أجلهم.
في أول مرةٍ امتلكتُ هاتفا ...كُنت أحب أن أضع سماعاتي لأستمع إلى أغنيةٍ تُعجبني في الطّريق فيبدو الوقت أقلُ مللا ،اليوم أضعُ سماعاتي وأحياناً لا أشغلُ أيّ أغنية ،أضعها لأتجنب كلام الأخرين ...أنا أهرب من الجميع بتلك الطّريقة.
يهمني الآن أن يزول الشيء المُتعب الذي لا أستطيع وصفه ،ذلك الإنهاك جعلني أبذل جهوداً جبارة لأحافظ على فكرة وجودي بعد أن حاول الآخرون إزالتي ومَحْوي عن العالم.
للمرة الأولى أشعر أنّه لم يَعد يُهمني وصول رسالةٍ أو مكالمةٍ صوتية ، لم أعد أنتظر حدوث شيء.
أحتاجُ لعناقٍ واحدٍ يوقف الحرب الطّاحنة التي أقودها داخل نفسي،
يطبطب على تعبي ...فالعالم كله مدين لي ...باعتذار

"داخلي شيء خفي لكني لا أتذكر."

ولتعلم يا صديقي ..أنني عالق في رتابة هذا اليوم الذي يتكرر متناسخاً منذ أعوام ..أستيقظ مجهداً لأنني أرق ..أفوت الكثير من وجباتي لأنني سئمت مضغ الطعام ..أبحث عن ثوب في الخزانة لا يقول للآخرين كم أنا محبط ..و أطحن نفسي في العمل و على وجهي ابتسامة غبية للوجوه التي صارت ذاكرتي لا تحفظها ..انني أعود منهكاً من اللاشيء الذي هو كل شيء ..و أتأمل طوال نصف ليلة سقف غرفتي و أنا أنتظر خصمي النوم الذي يتأخر دوما عن موعده ساعات طويلة ...تراودني افكار غريبة يا رفيق ..انني اريد ان افتح الباب و اخرج للشارع النائم في قميص النوم و اركض صارخا ..و لا اتوقف حتى تهوي بي قدماي ..اريد أن اتسلق أكبر عمارة و ان احاول الثبات على حافتها بينما أنتظر هناك طلوع الشمس ..انني افكر في اغراق هاتفي في الحمام ..في التصدق بكل ثيابي المنافقة لرجل بائس أكثر مني ليبدو سعيدا مثلي ..أو ربما يتفوق علي بأن يصدق دوره على عكسي ..

أريد الخروج يا صاحبي من جلدي ..انني اختنق ..اريد كسر هذه الحياة الرتيبة التي ما عدت ألمس فيها نفسي ..انظر إلي ..هل تر شيئا يشبهني في وجهي ؟ !انني متعب مني ..متعب من الوقت الذي يسير بنعله الثقيل على وجهي ..متعب من الآخرين الذين يتكدسون بكل ثقلهم علي ..متعب من قلبي الذي نزف حتى خوى ..من أحلامي التي طارت كريشة ...من الأيام المتشابهة اللعينة التي لا يتغير فيها سوى ما أرتديه ..هل تفهم ما أعني؟ يا صديقي الذي يشبه وجهي•

أعيش حالات مضطربة ومتقلبة هذه الأيام ،لا أستطيع تحديد ما إذا كان الغد سيصبح جيداً أم سأعيش يوماً أخر من اللاشيء ،أجد نفسي ضاحكاً وسط ضغوطات كثيرة أمر بها ،وعندما أشعر بأن الامور حولي مستقرة إلى حد ما أتحول لكائن متشائم وكئيب ، أتحدث للكثير وأشعر بالوحدة في نفس الوقت ،وعندما أكون وحيداً حقاً أشعر بأني لا أكترث لمن حولي ،لا أكترث لأهميتي عند الجميع ،أجد نفسي جالساً في ركن هادئ من أركان هذا العالم الذي لا يكترث لأحد ،أنظر للجميع ،أنظر للحب الذي ينكسر والوحدة التي تأكل الروح ،أشاهد البعض يتصارع علي قضايا غير مهمة علي الإطلاق ،صديقي يجدني مذنباً في تلك الحالات التي أعيشها ،يعتقد أنني خائف من أن أقترب ممن حولي ،الأمر لا يستحق محاولة أخرى ،محاولة ترميم روحك لا تصلح لأكثر من مرة واحدة ،يجب أن يدرك الناس أيضاً أن من ينجح في ترميم روحه لا يعد كسابق عهده ،سيصبح كائناً غريباً بعض الشيء ، هناك ضريبة لكل شيء ،وضريبة العودة للحياة هي أن تصبح شخصاً آخر ،شخصاً لا يكترث ،لا يثق ،لا يقترب من أحد بسهولة ،ويفقد من حوله بسهولة أيضا ،ً لا يستطيع أن يحب بكل جوارحه ،لا يكره ،لا يغضب ،لا يفرح•

لا أمل من دخول صفحتكِ و إقتفاء أثركِ أينما تكونين ،لااكف عن مراقبتكِ و مراقبة تدويناتكِ بكثير مِن الحَذر ،أوهم نفسي أنكِ تحاولين لفت إنتباهي بطريقة ما.

أتسلقُ جداركِ الأزرق و أدوس على أصدقائكِ ومتابعيكِ واحداً واحدا ،أشتم كلّ شخص يحاول إغراءكِ بتعليق منمق ،و أحظُره لعشرات المرات؛ كي أخفف حدة حنقي عليه ،

يسألني مارك :بم تفكر ؟
أفكر بها يا مارك ،كمّا تفكر أنت بـ "بريسيليا "و كمّا يفكر نتنياهو في طريقة لسحق هذا العالم ،أفكر بها كما يفكر سكير بزُجاجة خمر بعد أن أقسمَ أنّه سيُقلع عن الشُرب !

لا أمِل من قراءتها ،إنها الشيء الوحيد الذّي يجعلني أؤمن بأنّ الملل محضُ كذبة اخترعها الضعفاء؛ ليداروا عجزهم بالإستمتاع بالحياة ،أريدها بكامل عبثها و غربتها وصمتها ،أريدها بعاداتها السيئة و مزاجيتها المفرطة.

أحبّها كـ حُب دوستويفسكي لـ آنا ،و كـ حُب كافكا لـ ميلينا ،و كَهوس غسان كنفاني بـ غادة السمان !

أكتبُ لها دائماً كما كان يكتبُ جبران لـ مي زيادة ،و أعلم في النهايه أنني لن ألتقي بها و لن يجمعنا سقف واحد في مدينة واحدة

ـأنت َالآن جالسٌ لوحدك بلا شك غير أبهٍ للعالم برمته ،وتقرأ بهذه الأسطر تحاول أن تجد بعض الكلمات التي تعبر عن حالتك المأساويه ،حالتك المأساويه التي أنت عليها الآن ،وأنا ليست لدي تلك الكلمات التي تَصِف حالتك ،أنا لا أمتلِك الكلمات التي تصفُ حالتي حتى ،لقد تاهت حروفي لقد تلاشت منْ ُمخيلتي
ولقد تختُ ُمعها
لقد غرقتُ ُفي دوامه الأفكار للمره الثانيه ،وأنا لا أمتلك حتى حروفي اللعينه التي تصف حالتي ، ياللعنه
هذه المره أشدُ من تلك التي قبلها ،لن أستطيع النجاه هذهِ المره،،

إلى هنا ونكتفي ..من المحاولة ،من التذكر ،من الانتباه ،من القلق ،من الانتظار ،من الركض ،من الأمل واليأس ،من كل شيء .يكفي هذا القدر من اللاجدوى .لم أعد أحتمل الشعور بالعمر وهو يتسرب من بين يدي دون أن أفعل شيء ،دون أن أقول كفى.

آن للقلب أن يهدأ .آن للحياة أن تبدأ .آن للذكرى أن تزول .وآن لشمس الغد أن تشرق .

لا ندم على ما فعلتُه ولا ندم على ما لم أفعله ،لم أعد أتمنى عودة شيء ، ولم أعد أنتظر قدوم شيء ،ليس لدي وقت للتوقع والالتفات ،أُحاول فقط أن لا أفسد ما بين يدي .ّ

حتى وإن كان الذي بين يديّ قليلا، هذا القليل يكفيني ،يكفي أنه حقيقي لا زيف فيه ولا ريب يخالطه .

يكفيني القليل من الأصدقاء والأحبة ،القليل من المعارف ،القليل من المسرات ،القليل من الأمل ،القليل من المعرفة ،القليل من الأحلام .

تكفيني حياة صغيرة أحياها ،بدلًا من حياة كبيرة أحلم بها.

وهذا لا يعني أنني يئست أو استسلمت .

مازلتُ أحلم ،وأريد ،وأرغب ،لكن ليس على حساب طمأنينة قلبي .

مازلتُ أحلم لأن في الحلم أمل يبقينا على قيد الحياة ،ولكنني اكتفيت لأن في الاكتفاء طمأنينة تجعلنا نحيا.

اكتفينا من خيبات الأصدقاء ،اكتفينا من خذلان الأحبة ،اكتفينا من قسوة الأقرباء ،اكتفينا من الركض وراء أمل لا نعرف مدى حقيقته ،اكتفينا من الموت ببطء بسبب يأس لا نفهم سببه .اكتفينا من القلق على كل شيء ، والانتباه من كل شيء.

لا بأس باللامبالاة إن كان الأمر يتعلق براحة البال .لا بأس بالانهيار إن كان الوقوف لا يغير في الأمر شيء .لا بأس بالوحدة إن كان لا بد من الخيبات .لا بأس بالمغادرة إن كان البقاء مرهقًا .لا بأس بالابتعاد إن كان القرب مؤذيًا.

لا بأس سنتعافى ولكن إلى هنا ونكتفي ،وليت أن كل شيء يتوقف عندما نقول كفى.

سأحاول النسيان ..

أخبروني بأنك غير مهتم ،برغم كل محاولاتي في عدم التصديق ،لكنني أقتنعت :أخبروني بأنك إن كنت تكترث ولو قليلا ،ًلما كان بين المحادثة والمحادثة دهراً من الزمن ،وبين اللهفة واللهفة دهرين من الحسرة والأشتياق ،أخبروني كذالك بأنه من يهتم ، يسأل يستفسر ويعاتب ،لايغيب ويطّنب في الغياب ، أخبروني أيضاً أن الكلمات المتقاطعة التي تدخلني في طيها لاتسمن ولاتغني من حب ،أنا الذي يعشق التفاصيل لم يعد أي منطق يقبل تحليل وضعي ، أخبروني الكثير ونصحوني بالنسيان ،لا لشيء سوى أن هذا الوضع الذي أعيشه لايؤذي أحداً غيري ،وانك لو كنت تهتم لأمري لما تركت لي مجالاً للعذاب ، أخبروني بأشياء عدّة ولم أجد للساني كلاماً أدافع به عنك أمامهم ،لأول مرة أفضل السكوت والالتجاء لمكان آمن منك ومنهم وأحاول النسيان •

الوقت يمر بصمت وأنا متكيء في زنزانة اللامبالاة وكتاباتي الكئيبة وأحلامي الخرساء مزقتها فئران العجز وسرقتها لصوص القدر ،،
وأنا مستلقي في فراش البؤس بلا بكاء ولا يظهر على جسدي آثار آلم أو آثار جريمة إحتراق قلب ،، !!!
الحياة عديمة الوفاء تنصب طعم الأمل في شبكة صيد الأوهام والحيتان تترقب وتلتهم أحلامنا ،،
تعودنا على الحزن أصبح رفيق دائم لقلوبنا أما عن السعادة حتى لو زارت قلبي لن أستقبلها بترحاب لأني أعلم أنها فرحة زائلة وسعادة مؤقتة وفرحة بخيلة لذلك من الأفضل أن لا تأتي فمن قال للفرح أني حزين ؟ !!أنا سعيد مع الحزن لأنه وفي جدا وأعز صديق لي وكريم بالضيافة يزورني دائما ويسأل عني ويهتم بقلبي كثيرا حتى أنني أحببته حقا ،،
أيها الفرح !!!!تعلم الكرم والوفاء وغار من الحزن وأجلب هدايا جميلة معك كيف تريد زيارتنا ويداك عارية ألا تخجل من نفسك ؟ !!!!!
أما عن أحلامنا الهاربة لا دلو ماء قادر على إستيقاظها ولا مكبرات المساجد قادرة على إفزاعها ولا زئير الأسود قادرة على تخويفها ولا زمار النعام قادرة على إزعاجها ،،
فنوما هنيئا يا أحلامنا !!!!!

لقد توقفت عن المحاولة ،ورضيت .لقد أصبحت لا أسعى لشيءٍ أريده ،ليس من قناعة ،بل هو مجرد يأس .لم أعد أتعمق بشخوصٍ جدد ،ليس خوفا من الرفض ،بل تشبع . أقلعت عن إدمان الإنتظار .تخليت عن فكرة قديمة ،بأن العالم يدين لي بشيء ،وبأني أستحق أفضل من هذا .تركت عادة مشاركة ما أكتب ،ليس خجلاً من رداءته ،بل لأنّي مللت . لأنه يجب علي أن أقنع كل قارئ بأن ما قرأه هو شعورٌ لحظي ،هو اندفاع مؤقّت .تعبت من أن اشرح لهم بأن شعوري الذي يقرؤون ينتهي عند نقطة آخر جملة .ليس هو شعوري على الدوام .أصبحت لا أخرج من البيت ،حفظت الشوارع ،حفظت كل طريقٍ ممل .حفظت كل متجرٍ بائس .لم يعد يثير اهتمامي شيء ،ولم تعد السماء تدهشني .توقّفت الأشياء عن إلهامي وتركني كل شغف .توقّفت أمي عن سؤالي عن حالي ،لأنها تعلم أني لن أجاوب .لأنها تعلم أنّي لا أعلم حقًّا .كل شيءٍ أصبح منطفئ ،وكل ما ألمسه يبهتت . توقف المستقبل الأفضل عن الإقتراب ،كل شيء يبدو أبعد الآن .الوقت يمضي ببطء .والحياة هنا لا توجد

كنت أعضّ معصمي لأصنع ساعة يدويه ,وأضحك :
كنت حينها صغيرا ..ًأفرح كثيراً بالأمطار و أفرح أكثر
لأنّ الطّريق إلى المدرسة سيكون غير سالكا ,ًأفرح
بإبتعاد النّاس الذين يثقبون كراتي في المنطقة لأنّي
سأكون حينها هناك وألعب كما أريد دون أن يتربّص
أحد لكرتي ,وحين كانوا ينادوني إلى الفاتحة كنت
أحرّك شفاهي دون أن أنطق بكلمة ..ثمّ أهرب بعيداً
كنت سعيد ..لا أعرف االقوانين والجرائم والنقد الأدبي
والمجتمع المدني ,ّوكلّ هذا الهراء كنت أعتقد أنّي لن
أكبر أبدا ,ًوأنّ الغد لن يأتي
إطلاقا ;ًلأنّ عقارب ساعتي اليدويّة التي رسمتها
بأسناني ,لم تكن تتحرّك . !

مضت 20عاما من دون أن أحقق شيء يذكر ،لا ادعي أنها كانت تعيسة و لكنني أشعر بمرارة مضيها ،أدركت أن ما أعيشه لا يمثلني بأي شكل من الأشكال ،تصر الحياة على أن تضعني في طريق الآخرين ،أعبر بهم من من ضفة الماضي إلى الحاضر ، أجدني في منتصف قصيدة أحدهم و لست في نهايتها ،و أحيانًا كنت أنا من أفقدهم سيطرتهم على حياتهم ،لذا قررت من فترة طويلة بالإبتعاد عن كل ما يمت إلى البشر بصلة ،بمجرد ما انتهي من وظيفتي أغلق هاتفي و كأني لا انتمي لهذا العالم ،لم تعد تعنيني كلمات الثناء و الشكر و لا حتى كلمات السخط الذي يطلقونها بين الحين و الآخر ،اغلقت كل الأبواب بيني و بين البشر و انفتحت على الحياة ،ثلاث سنوات مضت و أنا على هذه الحال ،قررت أن ابحث عن نفسي مرة أخرى و لكنني أشعر أنني أدور في حلقة مفرغة ،أخطاء الماضي تتكرر بالطريقة ذاتها ،حتى بدأت اقتنع بأن تجارب الإنسان لا يمكن لها أن تغير من طبيعته ، اعلم أن كثيركم يخالفوني الرأي و أنا أيضًا في قرارة نفسي اتفق معكم •

كم مرة يجب على الإنسان ان يموت لكي يموت للأبد؟ لقد تعبت !وأشعر بأنها كافيه كي أنطقها كنداء أخير أو أكتبها في الرسائل وأنقشها على صدري .تعبت وهذا يكفي للراية البيضاء الاخيرة لا الأنتصار ولا السلام فقط تعبت هكذا كما هي .لقد تعبت !من العيش بلا أمل ،بلا رجاء ،ولو تعلم كم هو مؤلم أن يعيش المرء أياما كاملة خالية من خيط أمل وحيد ،او نقطة رجاء أخيرة .تعبت من الإختناق صامتا ،والموت مرات عديدة ،لا تحصى ولا تعد ،تعبت .فمن سيتكفل بإزالة آثار الموت عن شحوب وجهي؟من سينفض عن قلبي كل هذا التعب؟ من سيزيل هذا الشقاء من زوايا قلبي؟ من سيخلصني من هذه الدائرة اللعينة التي تدور للأبد؟ لا تكاد تنتهي الأسئلة إنها كثيرة ،كثيرة جدا ،كعدد المرات التي تمنيت بها لو أنني شيئا آخراً أقوى لأحميني كـ طفلتي الوحيدة ،شيئا أكبر ،ألمع من كل هذا التعب ، لأخلصني من رائحة الموت ،ومن دائرة الألم التي تدور ،تدور ولا تكاد تقف،من الشقاء،وكل الأسئلة .تعبت من حنيني ،ومن قلبي وكل الدمعات التي ذرفتها بلا جدوى من كل النظرات التي لم أستطع ايقافها قبل أن تخرق جلدي،تعبت كثيرا ،من أن تنبذني كل الأمكنة،من الخوف والقلق تعبت أكثر من نفسي ،و من خوفي الذي بات يؤرقني.

سأكتب لك هذه الرسالة واعلم انها لن تصلك ولكن أريد أن أفرغ الذي بقلبي على هيئة حروف ربما اشعر ببعض من السكينة والطمأنينة لا اعلم حقا كيف علي أن ابدا واشعر بقلبي يا كد ينفطر من شوقه لك حقا انا عجزة تماماً على ان اصف الذي أشعر به أنها الثالثة ونصف صباحا في ساعات النهار لا أنكر اني أحيانا أتذكرك ولكن انشغالي أو ليكون المعنى أدق لي كثيرة الاصوات من حاولي تجعلني اتناسك بعض الشيء ولكن هدوء الليل حتماً يذكرني بك لا اعلم متى سوف يأتي اليوم الذي سوف انساك تماماً وحتى إن رايتك امامي لا يتحرك فيني شعرة هل سأظل أتألم حتى يأتي هذا اليوم ومتى يأتي ،هل بعد العديد من السنوات؟؟ !!لماذا لا اكون مثلك هان عليك قلبي ومشاعري في غمضة عين ولكن أنا أتألم الكثير من الليالي بسبب شوقي اليك اريد أن انفض كل الذي أشعر به على هئية حروف لكني حتى هذا الأمر عجزت عنه وكانه جف حبر القلم ولم يظل سوى صفحة واحدة مزقتها عندما اشتقت اليك والله لا اعلم مالذي أقوله ولا الذي اكتبه ولكن حقا قلبي يريدك وعيناي يريدون رؤيتك ...

لماذا لا تعود يا عزيز القلب هل هنت عليك بكل هذا السهولة ، اتمنى أن تعود ولا اظن قلبي يقوى التحمل كل هذا الكم من الفراق والألم !!.....

سأظل انتظرك .....حدثت الله عنك ،أخبرته أن قلبي مَعقود بقلبك ، وأنّك أشد أشيائي حبا ..ً عد يا رفيق القلب فا والله إن شوق فاق تحملي وان سواك لا أرى

لروحك التي تسكن قلبي !
صباح الخير أما قبل :فقد توغل في الشوق حتى فقدت زمام عزيمتي وسبقتني إليك أناملي تخط حرفا ما عجزت عن كتمانه أهات وكلمات !وأما بعد :اشتقت إليك بعد أن صار الشوق جريمة في حق الغياب ،يزيد نقصان وطولا وينقصه صبرا واحتمالا !ليت ما يفصلني عنك لا يزيد عن علامة ترقيم بين سطرين تحذف بالاتصال بالمعنى ،وليت ما يقربني إليك أكثر من عبارة ترسلها وقت اشتياقك .كنت لا ارجو من الحياة أكثر من البقى بظلالك والتنعم بقطافك والسفر بين خطوط يديك ،لكن منت علي الحياة بذلك ،ولوحت لي بك كحلم أو صورة مطبوعة ،وتُركت على قيد الأمل أتوحد وأتعبد في زوايا بعيدة عن الواقع كأني ابن عاق معاق ،سقط عن كتفه الهزيل ويلقفه سقوط لاينتهي إليك ،فصار من حلم ينتشي إلى كابوس يرفض أن ينتهي !أزاول أحلام اليقظة كمتصوف يتقرب إلى الله في غير مواقيت الصلاة لكنه يتلذذ بعبادته فصارت صلاته مشاعر لا شعائر ،تناول جرعات السعادة في مواقيت القلب ،شعائر متعبد ركن إلى محرابه واستكانت روحه في زواياه واستطاب الشوك يسكن جلده ويدميه لكنه عن سلوك دروب الحب لا يثنيه.

عندما تكون في اوج راحتك النفسية ،خارجاً من أحد طقوس تهذيب النفس ،يأتي الاغبياء ويعكرون صفو مزاجك ،فقد يستفزك نص عابر لشخص ما .ربما كان من المفترض أن يخلق حمارًا او خنزيرًا ،قد يستفزك ايضاً تصرف ما من شخص عابر ترى تصرفاته شبيه لتصرفاتك قبل عشرون عام من الآن ،قد تستفزك كلمات تخرج من مؤخرة عابر ما لو قرأت حروفها بشكل معاكس لبدت لك أحجية بجملة "ان انكر الأصوات لصوت الحمير"

كل شيء يجعلك تجزم ان ال 7.9مليار شخص في هذا العالم 80% ،منهم كانوا يملكون ذيول في وقت سابق بحياتهم ولربما موجودة البتة.

أودٌ الآن أن أغفٌ قليلاً فإن لم أستيقظ أيضاً سيصبح الأفضل ..أكادٌ أمزق كل مافي ،فإنني قد غٌرقت وانطفأت ،ولا أستطيع مجدداً أن أقاوم ،آه يا لي من كاذب ،فأنا في كل غرقٍ أخبر نفسي بأنني سأستسلم ولا استطيع حتى البكاء ،لا أستطيع البكاء لأنني أعتقد أنهٌ محرمٌ لي ،هل لأنني لم أسمح لهذا أمّ لأنني فقدتُ مشاعري وتحجرّ قلبي وتبلد احساسي ،فأنا اتمسك جداً بداخلي وصراخي هو صمتٌ عميق فلا أسمح لدموعي ان تنصهر ولا أسمح لنفسي بالضعف ، أودٌ الضعفَ لكنه لا يحدث لي ..اعترف ايضًا إنني مٌرهقٌ من القوة أريد الضعف قليلًا ،أحتاجٌ إليه إفإن القوة يٌمزق ويخلُ أعماقي ، فأذا كنت ضعيفاً سيصبح تمزيقي راحة قليلاً.

لا احد يعلم ...لا احد يعلم بما اشعر به الان ،تلك الفجوه التي تركت بقلب الانسان ،ليس كل انسان بل الذي فقد الامان ،فقد النور الذي يضيء قلبه ويشعره بالاطمئنان ،انا اقصد اليتيم الفاقد الابوان او احد الاثنان ،يعيش بعتمة الحزن بين الجدران ،جدران قلبه الاجوف فاقدة الحنان ،مات الذي يتفقده ببين الحين والحان ،مات الذي يسهر على مرضه ويسانده بكل زمان ،امسى حال اليتيم مقطعه انياط قلبه المسكين ، تقطعت شوقا حنينا فاقدا تائها بين السنين ،متشققا
وحيدا لااحد يعلم ويسمع الونين ،لا احد قربه يمده بالحب فقد رحلوا الى ابد الابدين ،امسى رحيلهم باردا مضفي نكهه المر على حياته الخاليه من اللين ،سيعيش اعمى لايرى حبا واصم لايسمع طيبا ،وابكم يتصدى كل شين ،فقد اصاب سهم الحزن قلبه وترك فجوه اعمق من جرح السكين ،اخذت تحفر الدموع منذ اظفاره على خديه الناعمتين ،مزقت وجه البراءه والبست ملامح وجهه البؤس ،ولا من حصين ،لا احد يعلم ماذا يخاطب نفسه ليلا ،ًامي هل تسمعين؟ اغلقي يا ستائر جفوني لارى عينيك الغافيتين ،وانشقي ايتها طبول الاذنين ،واريحي هذا الجسد واالخلدي الى نوم منسيين ، واتركي مايصيبك منذ رحيلك مادمنا طيبين ،الى اشتهاء الموت السرمدي مرغمين ،وبوحده الحياة انا وروحي مهلكين ،وبحظنك يا امي واخيرا بقبرك راسين.

مطر...
كلُّما قاله الراعي للجبل ،والنهرُ للأشجار ،وكلُّما قاله الناس وما لم يقولوه في ساحات الرقص والمعارك ،قلته لك !عن الفتاة التي تغني في النافذة ،والحصى الذي يتكسّرُ تحت عجلات القطار ، والمقبرة التي تنامُ سعيدةً منذ قرون حدثتك .زهرة شبابي ,كلَّ صباح .ٍأقطفها وألقيها في الشارع ليطأها القادة والحكماء واللصوص ...وزهرة شبابي ,كلَّ مساء ..أحصي تويجاتها المفتته لأجمعها لكِ وأقولُ كلَّما حدث لي ..مرةً بجانبكِ جلستُ وبكيتُ كان قلبي حقلَ أرز محترق ،وأصابعي تتدلّى كألسنة الكلاب في الصيف أردتُ أنْ أعبّرَ عنّي بالحركات :أن أكسرَ كأساً أن أفتحَ نافذة ،أن أنام وما استطعت ،نُعمّ أتحدّثُ بعد اكثر من عشرين عامًا أو بعد اكثر من عشرين طلقةً في الفراغ لقد تعبتُ من الكلام والديون والعمل ،لكني لم أتعبْ من الحرية وها أنذا أحلمُ بشيءٍ واحدٍ أو أكثر قليلا: أنْ تصيرَ الكلمةُ خبزًا وعنبًا ،طائرًا وسريرًا ، وأنْ ألفَّ ذراعي اليسرى حول كتفك ،واليمنى حول كتف العالم ،وأقولَ للقمر صوّرْنا.

في منتصف الليل
ينظر للسماء
يحاول بالتوقف ...يحاول بالمضي
يحاول وقد فشلت كل المحاولات
يحاول وقد انتهت كل الساعات
يحاول وهو لا يملك سبباً للمحاولة
يحاول أن يتسلل خارج نفسه كما يتسلل العمر
يحاول قبل أن تنفجر روحه مثل بالونةٍ في يد طفل
يحاول وهو يحمل وحدته بين يديه يتجول بها في الشوارع
يخيف بها الأطفال ...والأزقة المظلمة والوحيدة
يلوح بها أمام مرايا السيارات
وعيون الناس المرتابة
يقوم باحتضانها كلما عبر به البرد
يقطع بها طريقا...ًيطرق بها بابه ..

يتبعهم بصمتٍ حشدٌ من الجدران
ولافتات الشوارع والمجانين ...كلاً بوحدته
يتقاسمون الحزن كالرغيف
...كلما عبر بهم الفرح....لوحوا له بالذكريات.

كانت المشكلة كل المشكلة أنني شخص كتوم ،فالاشياء التي كان يجب علي أن أقولها في الوقت المناسب لم أقلها ، والعبارات المنسقة والجمل الجاهزة خزنتها في الرسائل المحفوظة لم أرسلها في تلك الليلة ،كنت صامت طوال الوقت لم أتفوه بأي شيء حتى أنني شعرت بطعم الصمت في فمي ، كنت أصمت ظناً مني أنني سأفوز بجائزة الكبرياء ،لكن للأسف لم أفوز ،كنت أتحدث بعد فوات الاوان ،فحينما كنت أنفجر في الوقت الخاطئ ،كان يضنون أنها لحظات غضب ،لم يلاحظ أحد أنها التراكمات ،كانت المشكلة كل المشكلة أنني أحبس مافي قلبي منذ أشهر وفي الوقت الذي أنفجر فيه أصبح أنا الشخص السيء •

ها آنت الان منهك مجددا ،ً حتى أنك عاجز عن النوم رغم شدة التعب ،تدور في رأسك ألف فكرة ،حتى ليخيل إليك أن العالم الذي في رأسك أكبر من العالم الذي رأسك فيه،وحيداً رغم كل هذا الزحام حولك ،كلهم يرون صلابتك تلك القشرة السميكة التي تغلف بها نفسك من الخارج ،كثمرة الجوز صلبة جداً من الخارج ،ولكنها من الداخل هشة ،لاأحد منهم يرى هذه الهشاشة التي أنت فيها ،كلهم يرون إبتسامتك تلك التي تعلوا محياك دوما ،ًولا أحد يعلم منهم أنك تنتظر لتنفرد بنفسك لتبكي ،كلهم يستندون عليك ،هكذا عودتهم أنت ،أن تكون كتفهم وعكازهم ،ولكن كيف تخبرهم ،أن حتى الأقوياء تجتاحهم لحضات ضعف ،ويحتاجون من يسندهم أيضاً ً؟لكنك لاتجرؤء أن تبوح بضعفك ،لايمكن للشجرة أن تقول :أريد أن أستلقي قليلا لقد تعبت من الوقوف ،لا عليك ياصاحبي لا عليك ،هذا هو قدرك أن تكون كالشمعة التي تضيء للآخرين وتحرق نفسها ،أثبت فلعل في ثباتك ثباتاً للكثيرون يتعزون بك ،ولو ملت لمالوا ،أعلم أنك تعبت ولكنك لاتملك رفاهية أن تستريح قليلاً ًفالجنود لايستلقون أثناء المعركة ،وان أنهكهم التعب •

مرحبا ف خيال شخصا اخر لكل صدفة غاية ،كل اللقاءات ليست عابرة كما تبدو في بادئ الإمر وما تشعر به في أول مره حين ترى شخصاً ما "هو الحقيقة "وليس مجرد شعور غريب لا تفهم مغزاة ،كل الأحلام التي رأيتها في منامك إشارات ومخاوف وأمنيات مؤجلة " ،لا شيء عبثي" وعليك أن تُدرك ،، !أنت اليوم حصيلة مجمعه لكل المواقف والسنوات وآثار الصدف والعلاقات وما يجعلك مختلفاً هو ما ستختار الإحتفاظ به من كل ذلك ... !حين يختار الجميع ما يبدو لهم بديهياً إختر ما يُناسبك دون أن يؤثر سلباً على طمأنينتك وإن كان ينبغي عليك حينها أن تدفع من سعادتك المرجوّة لأجل ذلك ...تذكر فقط "أنت إستثمارك الأول الأساسي والثابت "ولا قيمة للمشاريع المبنية على حساب أحدٍ آخر ،،وحين تبني نفسك بشكلٍ صائب لن تؤثر على عطائك الطقوس العابرة وبضع رصاصات حظٍ طائشة ،لن يؤثر على مبادئك عرض مُزخرف بالنصر والسعادة فأنت في داخلك تعلم جيداً أنه سينتهي قبل أن تسامح نفسك عليه...

تتراكم عليك الخيبات والأحزان،فتتعبك نفسيتك ،وتتشضى روحك ،في هذه الحياة لاتعرف من أين تلاقيها من هنا أم من هناك ،وكأنك حارس لمرمى وكل الفريقين يريدون أن يسددوا عليك ،تحتار من أين تلاقيها هل من أقاربك أم من أحبابك أم من حضك العاثر أم من مشاكلك التي لا تنتهي تخرج من مشكلة وتدخل في الثانية ليس لديك الوقت لإهداره ،ومشكلتك الأكبر أيضاً أنك شخص كتوم ،كتوم جدا فأنت لاتستطيع أن تعبر عن غضبك سوى بإغلاق الباب بقوة ، لكن الأمر الاسوء من كل هذا أن يقال لك "تعال تعال"بينما كنت تنوي التزحلق خلف هذا الباب لقد مضى مايقارب شهراً منذ آخر محادثة لنا،كلما أردت أن أكتب شيئاً له ،أقول وهو لماذا لا يكتب لي أولا ،ًثم أتخيل ماذا لو كان يريد أن يكتب لي شيئاً ثم يقول في نفسه وهو لماذا لا يكتب لي أولاً،كلانا ينتظر محادثة الآخر ولإننا بنفس الكبرياء أعتقد أنه سيطول صمتنا ،صراعات قلبي يقول أنه يجب علي أن أبادر للحفاظ على العلاقة ،وعقلي يقول لو يموت لن أكلمه ،على كل حال لو أستمر الأمر هكذا سنلتقي في الجنة إن شاء الله ●

لقد كتبت الكثير والكثير من الكلمات ولكنِ لم اجد ما يصف ما انا عليه ..
كل هذه الشجاعه التي ابذلها يوميًا في مواجهة هذا الكم من المشاكل والاضطرابات بمفردي من دون انحناء او تعب ،هذه الحاله الصلبه التي لا تقبل الدهس او الانكسار ..هذا الثبات الذي لا يحتمل فكره السقوط ، كل هذه القوه تجعلني اختنق ..
تجعلني وحيد وصامت ومضطرب ...
اعتقد انه لم يكن من السهل عليّ يومًا ان أذرف الدموع مثل الجميع مهما كانت الأسباب كنت اريد فعل ذلك وبشده ..كنت اريد لداخلي النجاه من طوفان الهاويه هذا لكن كان هناك سد هائل من الكبرياء يقف على مشارف إجفاني ..
كنت اظهر للجميع بصوره الجبال او الأشجار كنت بالنسبه لهم لامبالي،عديم المشاعر،نرجسي،ومضطرب لا يمكنه الصمود أمام مزاجه ...
ولكن لا يعلمون اني ابتلع هذه الجبال وانني مثقل من الداخل وكان العالم كله محتجز في حنجرتي كنت أودّ كثيرًا ان لا اشعر كنت اتمنى ذلك كثيرًا وانا اقصد كل حرف ،كنت اشعر بكل شي كنت من هول هذه المشاعر وكثرتها لا أميز كنت اشعر حتى بحزن النمله على فراق ابنها الذي دهسه احد الماره وهو ذاهب لعزاء أخيه كنت ومن فائض الشعور أعجز عن التعبير ...
قد يكون الصمود امام مزاجي أمر مستحيل ففي كل مره احاول ذلك افقد الكثير ..
كان بمثابة المستحيل بالنسبة لي ان اخرج من دوامه الهوس والاكتئاب كان الامر أشبه باللعنه كان كل شي يشعرني بالامان والارتياح ومن ثمّ يحدث العكس تمامًا يصبح كل شي باللون الأزرق عيني ..يدي ..والأعمق من ذلك قلبي ..كان الامر أشبه بالتحليق على بعد مئه واحد عشر مترًا من الارض وفـِي حين تمكنك من الوصول الى السماء السابعه تسقط للهاويه وكأنك مررت بذلك المثلث اللعين الذي يسمى بـ برمودا ..كان كل ذلك متعبًا لشاب لم يتجاوز العشرون عامًا مع كل هذه الخسارات والمواجهات وكأنه عجوز هرم في أواخر المائات
كان ذلك صعباً

ليس مهم من أنت بالنسبة لشخص ما ،ليس مهم كيف تبدو مكانتك في قلبه ،أو في ساحة خياله وتفكيره ،الأهم من ذالك أنك تعرف بأنك تستحق أن تكون العنوان لكل علاقة ،وليس هامش لكل بداية ونهاية ،أن تعرف متى يجب عليك الرحيل ،والتجاهل وتجاوز ذالك الشخص ،أن لاتقاوم لأجل مجرد أسبابه الوهمية ،وضروفة الكاذبة ،نحن نكلف قلبنا بلا خوف عليه ،نكلف تفكيرنا بأفكار يبدوا أنها صحيحة لكي نقتنع بوجودهم ،ونقنع قلبنا بأنهم الأفضل لنرضي أنفسنا بهم ،رغم عيوبهم الباذخة ،أنت لست مكلف بتغير أحدهم ولست مجبر على تحمله ،لكن من حقك أن تحافظ على مشاعرك الصادقة ،أنت تحتفظ بقلبك لمن يستحقك ،الحياة عبارة عن محطات ،في كل محطة يكاد أن يغادر أحدهم من حياتك ،فلا تستغرب مادام الموت موجود إذن الرحيل في أي لحظة يكاد أن يصيب أحبابك ،اكتفِ بنفسك الصامتة نحو الخوض في علاقات ليست أزلية ،أجعل قلبك حر ،فالاحرار لاترعبهم فكرة الرحيل لطالما أحسست أني الوحيد الذي يمشي عكس الحياة ،ولا أحد يفتح ذراعية كي يحتضن هذا الجانب المعاكس في حياتي جميعهم يرتطمون بي ويذهبون مخلفين لي كسراً ما في أعماقي

لست مثقفا كثيرًا ،ولا شخصاً مبهرًا ،لا أشرب القهوة كل صباح ،لم أقرأ سوى بعض الكتب ،وكتب المراحل الدراسية التي لم تجلب لي سوى الصداع الرهيب ،لا أعرف عدد الناس ولا دول العالم ولا عواصمها لا أعرف عادات وتقاليد الشعوب المختلفة ولا معاركهم اليومية مع الحياة ،لا علاقة للحظ هنا ،انا نصف فاشل منذ صغري وهذا ليس بالأمر الجديد ولا الجدير بالذكر ،فشلتُ ولم أحضى بالعديد من الأشياء ،ولا الأصدقاء الجيدين لأتكأ على صدقهم ونحمل معًا أعباء فشلي الذريع ،فقط القليل منهم كانوا ولازالوا هنا ،فاشل في العلاقات الاجتماعية والعاطفية ،وفي التعامل مع البشر وفي تقبل رأيهم العقيم ،لم أحصل على حبيبة فاتنة أكتب لها وتكتب لي ،نتبادل الكذب كل مساء ونسافر على متن قطار قديم بينما تنام على كتفي ،واهمس لها بأنني احبها ،وهذا جيدٌ جدًا لأنه لا يوجدُ قطارٌ هنا بالأساس ،فشلت في تعلم الفرنسية والبرتغالية واليابانية والحصول على درجاتٍ عالية لأكمل دراستي في أحد الدول الغربية ،لكني أبدًا لا أمل من مواصلة الفشل ،لم أستطع ان اصنع نفسي من جديد أو أخلقها كما أريد ،أنا مقتنع تمامًا بفشلي وبمنظره الجذاب الذي لا اتخيلني انزعه يومًا ،لست منخرطًا في أي أنشطة ثقافية ولا إجتماعية ولا خيرية ولا سياسية فأنا كسولٌ جدًا ،لا أملك مقومات النجاح ولا أي طاقة نفسية ولا جسمانيةٍ ولا وجدانية ،لستُ جميلاً ولا اهتم بجمالياتكم ولا مقوماتكم ،لست مثقفًا أبدًا ولا ناجحًا ولكني سأحاول ان أكون كذلك يومًا ما لكن بعد أن انام ..

أنا من الاشخاص اللذين تصيبهم الكآبة هكذا دون سببٌ يُذكر ، فجأة أقرر الإنعزال والتقوقع على ذاتي ،لا أرغب بالحديث مع أحد ،ولا رؤية أحد ،حتى عائلتي أتجنب الحديث معهم ،أبقى لأيام في غرفتي أتقلب في الفراش ،تدور في رأسي أسئلة لا أجوبة لها ، أفكر في ما حدث في حياتي البائسة وما سيحدث ،أستمر بالتحديق في سقف الغرفة لساعات ،و أكثر ما يرهقني هو الأرق ،فلا نوم عندي لأقلص به عدد ساعات إكتئابي ،هكذا أرافق الليل والنهار ، أستمر على هذه الحالة لأيام وربما تمتد لأشهُر ،استمع بإستمرار لعتاب الأهل ومحاضراتهم التي لا تنتهي من "لا وجود للإكتئاب ، انت فقط تتوهم "و "جرب تغير روتينك لعلّ هذا الحزن يذهب من على وجهك "ولا فائدة مما يقولون فأنا لا أستمع إليهم كل ما يدور بذهني سؤال واحد فقط وهو :لماذا تُعد الرَغبة المُلحة في القدوم إليك إنتحارًا يا الله؟

إنني أتعجب من نفسي ،من قدرة قلبي على كل هذا التحمل ،دائما ارسمُ تِلك الإبتسامه المزيفه على وجهي ،انا التي ضحكت عندما كان البكاء واجبا..ًفي بعض الأحيان أبدو قوية لا يقهرني أي شيء ،حتى يتهمني البعض من حولي بالصلابة التي تصل للقسوة ، ويحسدونني على ثباتي ،وفي أغلب الأحيان تهزمني لمحة الخذلان العابرة ،تؤلمني وتزعزع ثقتي في نفسي ،حتى تكاد تعصف بي، أتأرجح بين شدة القوة ،وشدة الضعف ،كأن بداخلي شخصان ،واحد لا يبالي بأفعال البشر واثق من نفسه ،وآخر تهزمه كلمة قاسية في موقف عابر ،يعني بداخلي اثنان يتنازعان ،وبينهما أتمزق أنا في ألم ...ألام كثيره..اشعرُ بالتقصير في كل شئ ،اشعرُ انني طفله لم تعُد تتحمل المسؤليه..اخافُ ان اكون عيباً ًعلى احد ....اعلمُ انني ليسَ مرغوباً ًبي ..لكنني احاول ان اجعل لنفسي حياةً خاليه من الهموم و التعب و لكن لا اعلم كيف ..اصبحتُ مهمله ..افكاري مبعثره..ارى كُل من حولي يتقدمون و انا مازلتُ جالسه افكر .. اشعُر بالتقصير في كل شئٍ في حياتي ..اشعرُ بالتقصير ايضاً من ناحية قلبي ،اسفه يا قلبي لما سببتُ لكَ من ألم بسبب تعلُقي بشخصٍ يعيشُ بداخل قلبي لكنني خارجَ قلبه منسيه ..اسفه للجروح التي سببتُها لكَ يا قلبي..وإن كنت سأعتذر يوما ،ًفكل الإعتذار إلى قلبي ..يقولون الحُب اعمى و قد أُصبتُ بالعمى عندما احببت..اصبتُ بالعمي و نسيتُ تِلك المشاعر التي زبُلت مثل ورده باليه و لم تعُد موجوده ...اعلَم ان الحُب جميل لكنه ايضاً مؤلم ...حياتي اصبحت مُمِله من كثرة الضاوط الي تتراكم و انا احاول الهرب منها..اعلم ان هذا ليس جيد لكنني احاول ان أُصلِح كل شئ ...قلبي يؤلمني و عقلي يلومُني و ضميري يؤنبُني ..لماذا وصلتُ لهذا الحال و كيف..و هل سيتغير كل شئ ام لا..لا اعلم .. لكن سأترك الوقت يفعل ما يشاء..و ها انا سأتخطاها كما تخطيتها من قبل...

ليس بحاجة لأن تخبرهُ بالعبارات التي يرددها لنفسه كلَ يوم ،تغلب تخطى تشجع اعتني بنفسك انت افضل ووو الخ ...صدقني هو يرددها لنفسه كلما يراها في المرآة ،والمشكلة الواحدة من المشاكل التي تعيق حياته محاطة بكل العوائق ،عليك ان لا تتعامل معهُ على انك طبيب نفسي تجالسه امامك على كرسي وهو يعي انك مؤقت مثل الطبيب ،هو يعي انك آتي ٍلتنهض بعد قليل بعيدًا عنه ،هو يعي انك تعطي التوجيهات دون ان تحيط اصابعك اصابعه و كسر الحواجز معا ،ليس بحاجة لتتحول الى وسواسهُ الذي يُحدّثهُ ويوجههُ كل الوقت ،هو بحاجة لتتحول الى اصابعه اللعينة وتمسك الاشياء بنفسك وتهونها عليه ..ههه انا سعيد لان الجميع يعتبرني مجنون ،واخطائي معذورة لان عقلي ينقصهُ شيء ما لادري ماهو ،ولاافهم لافهم بالبتة ،همجي متخلف يعتبروننني الناس انني الاقل علماً لاامللك سوى التهجم ،لكني ايضا اعي الاشياء الجميلة احب الجمال كثيرا ،لم تسمح لي الفرصة لأحصل على جزءاً منه ، واتعامل دائما على انني المنقذ لكني لم اتعامل مع احد الى الآن ، لأن الجميع ينبذني ،وبرغم ذالك سعيدا للغاية وهذه الحقيقة ،لان ادور في الدنيا مثلما يدور الكلب السائب ولااعتبر هذه اهانة لي ، لاني الان في الشارع قرب كلبا ينبح ،وافكر افكر ،افكر كثيراً ولااهدئ!

صدقني يا صديقي انا لا أعرف أين أذهب في هذا العالم الواسع حين تحشرني الايام السوداء في زاوية لا تتعدى موضع قدمي المرتجفتين ..انا لا أعرف الى اين اتجه ،فلا مخارج طوارئ للحرائق التي يفتعلها الأخرين فينا ولا يافطات في دروبنا تُشير إلى وجهة النجاة ،انا لا أرى النفق كله لأتمكن من رؤية الضوء الذي فيه.

صدقني يا صديقي هذه الحياة نقطةٌسوداء عملاقة ،لا بياض فيها ،وقلوب من نحبهم ،ثقوبٌسوداء تبتلع كل محاولاتنا للفرح .

أنا ياصديقي متعب ،ٌبثقلِ أيامي ،بخفتي ،بالعابرين مني والعابر منهم ، بلجؤي ،بالمدن التي احملها في حقيبة سفري .بحقيبة سفري .تلك التي افتحها في الفنادق والارصفة والمحطات ،فتسيل منها الدماء والذكريات بدلاً من الثياب .بالاشخاص العالقة اسمائهم في حنجرتي .بالأيادي المعلقة في تلافيت ذاكرتي ،ولا تكف عن التلويح .ببنات أوى اللوات يزعقن في مواخير رأسي طوال الليل .بجمجمتي الضيقة والمكتظة بطوابير الأصوات .بكلمة أستودعك الله ،وكل ماتحمله في جوفها من تَبعات .

متعبٌمن كوني انا ..من التفاصيل الصغيرة التي تتفرع منها ألاف التفاصيل ،مُتعبٌومرهقٌمثل سكة حديد ٍمثل طريقٍسريع ٍمثل بلاد ٍتكدست على صدرها الكوابيس .انا متعبٌوأريد الوصول إلى تلك ، النقطة التي تفصل بين عالمين ،النقطة التي اا أشعر ُبعدها بألم .أريد الوصول للضفة الأُخرى) .للقوس الثاني الذي نغلقُبه عين الحياة (وننام أمنين .أو كتفاً قوياً ياصديقي أرمي عليه ِثقل رأسي .وأبكي ..أبكي ، وكأني لم أذرف دمعاً مالحاً من قبل.

مازلت أتفقد آخر محادثة بيننا وتقبيل صورتك الشخصية التي تنم على الحنان والمودة ،لقد قتلني تفكيري بكِ بل قتلني تفكيري في أفكارك التي أنا محورها ربما لا أحد يفهم ما أعنيه لا يهم !!أنا مفتون بكِ حد الجنون حد الكفر ،مازلت أحبكِ وأغازل طيفكِ حين تعبرين في ممر الذاكرة وأتمتم كل ليلة لو أنكِ معي الآن اه فقط لو أنك معي ثم يدنو مني فكر بشتم إبن اختك الحيوان الذي حظى بالجنة على وجه الأرض حين تطوقينه بذراعيك وتضمينه بين أحضانك بينما أنا ألهث مشتاقاً لصوتكِ راغباً في خطف قبلة ،أو رشفة من دمك!

لا ريب أن شعوري تجاهك قد فضحني وذلّلني كثيرًا بالرغم من محاولاتي بتجمجم الكلمات ووأدِها في قلبي حفاظًا على صورتي هنا لكن للشعور سلطة أقوى من إصدارات النفس!

هكذا أنا منذُ رحيلكِ
يتوشحني السواد
من كل اتجاه
اتخبط في ظلامٍ دامس
يرافقني حدادكِ
كظلي
أين أنتِ؟
بل أين أنا
افتقد نفسي
وهويتي
وضحكتي
افتقدها ،منذُ تلك
الساعة التي شهدت
آخر شهيق لكِ في الحياة
غادرت روحك الطاهرة
وفاضت إلى أبواب السماء
لكن من يقنع قلبي الذي تآكلت جدرانه لفقدك ،بأنكِ رحلتِ؟
الرحيل الذي لايعود منه أحد
من يخبر عيناي الذي لم يجف دمعها بأنها لن تراكِ مرة أخرى
أما أنا ،مازلت على موعد اللهفة
والشوق والحنين
أبحث عنك !
بين دردشات الهاتف؛ أسارع الوقت والزمن مخافة أن يسرقني منك ،أرسل لكِ
مساء الخير ياحلوتي
لكن لم يجب أحد ،فينكمش المساء حزنًا على خيبتي
أضغط على زر الإتصال
لأخبركِ أنهُ حان موعد الشتاء
لنوقد النار ونحتسي القهوة
ونتبادل الحكايات والمحبة
لكنه الخط يبقى مغلقًا
فتتلاشى الحكايات ويحل محلها التنهيدة والوجع

رحلتِ أنتِ وبقيت شبهُ أنا
لأن أنا تلحف بين ثراكِ ولحدكِ.

احيانا تصادفك لحظات تشعر فيها بالعجز التام ،تنظر إلى نفسك باستغراب تسأل نفسك اين ذهبت تلك القوة والعظمة التي لازمتك طوال سنين مضت وكانت حصن منيع تحتمي به ..تصادفك موجة إكتئاب تُعيدك بضعة أقدام إلى الخلف ،تجعلك طريح الفراش طوال اليوم لا تقوى إلا على التنفس .تتسآل حينها ما الذي أقترفته بحق نفسي كي تعاد أمامي ومضات من الماضي تعيدني إلى نقطة البداية من جديد؟

والحقيقة أنه لكل حدثٍ حكمه ولكل وجع غاية !إن لم تدركها ستعود لأجلها ،هذا قانون الحياة ،يشبه دائرة الموت ،لنا فيها استراحاتٌ كهذه ،تُشبه الفوضى ،الدمار ،تُشبة ولادة اوجاعنا من جديد .

والواقع أنها فقط لحظة لقائنا بأنفسنا ،هي التاريخ كاملاً لما مضى ، هي كل ما كنا نجري لنموت قبل أن نراة ..ثم أخيراً نقابلة ،ليُعاد تشكيل ما ترهل منا بعد كل ذلك الجري.

مرحبا، أعلم بأنك تشعر بأنك وحيد جدًا ،وكأن العالم قد نسيك ، كأنك وحيد في هذا العالم الكبير الذي يقطنه ثمانية مليار بشري ، بالرغم من هذا العدد الهائل من البشر إلا أنك لاتزال وحيدًا ،لا بأس ،هون عليك يا صاحبي ،والله لو ملكت عائلة وأصدقاء وأحباب إلا أنك ستبقى وحيدًا كما خلقت ،أنت خلقت وحيدًا ، وستموت وحيدًا ،إذًا فـَلِمَ العجب والاستغراب والتذمر من عيش حياتك وحيدًا؟ أنت بفطرتك وحيد ،خلقك الله وحيدًا ،لو عَلِمَ أنك لست كاملًا بمفردك وتحتاج لشخص آخر يكملك ؛ لَخلق لك توأمك الذي لا يفارقك ،لكنه يعلم بأنك تستطيع العيش بمفردك ، يعلم بأنك لن تحتاج لأحد من الخلق لتكمل حياتك ،إذًا فـَلِمَ تستغرب وتتذكر من كونك وحيدًا؟!!

يا صاحبي ،إن في الوحدة عبادة ،لا تغتر بكثرتهم ،لن ينفعوك بشيء ،أنت وحدك ستنفع نفسك ،فقط أنت !..

إياك أن تنسى ذلك يومًا ما!..

وحيداً بالشارع لا يرافقني سوى ظلّي المجهد مسحول ورائي على الأسفلت ،لا أعتقد أنه إخلاصاً منه بل قد يكون نوعاً من المجاملة و خشية أن يُتهم بالتخلي عني.
الشارع يكاد يخلو من المارة إلا من قلة قليلة أجبرتهم ظروفهم على النزول ،معظم المحال لم تفتح أبوابها بعد ،النوافذ مغلقة و كذلك الشرفات ،و تكاد تسمع شخير النيام متسللا عبر الجدران
عما قليل و بعد قليل عندما يحين آذان الظهر ستنبت الطرقات بشرا يسيرون نياما و هم متجهون صوب المسجد ،بطريقة آلية يشبهون الريبوتات ،حريصون على ألا يستهلكوا ما أدخروه فى بطونهم المتخمة بألوان الطعام و الشراب عن آخرها فى السحور ولم يتركوا فيها و لو مساحة ضئيلة لذرات هواء خشية أن يشعروا بالجوع أو العطش و لو حتى لثوانى
بعيون شبه مغلقة يتبادلون التهانى و التحايا و لا يكادوا يميزوا لمن توجه..!
البعض أعينهم مغلقة تماماً و ربما يميزون مرافقيهم من خلال نبرات أصواتهم المعهود لديهم،
العبادة ليست مجرد طقوس تؤدى بطريقة روتينية و ليس الغرض منها الإنصراف عن الحياة تماما ،ليست وظيفة حكومية لا إلتزام فيها سوى لتوقيع الحضور و الإنصراف،
العبادة ليست تعطيل للحياة و لكن ممارسة لها تحت مظلة روحانية تجعلها أفضل
السكينة ليست مرادف للكسل و التراخى و ما تتقاضاه من عملك من خلال هذا الفهم و السلوك يدخل فى نطاق المحرمات ،أن تأخذ أجازة من عملك أو تحضر و لا تؤديه بالشكل المطلوب و كما تقتضى إلتزاماته فهذا ليس صياما.

احيانا صادفك لحظات تشعر فيها بالعجز التام ،تنظر إلى نفسك بإستغراب تسأل نفسك اين ذهبت تلك القوة والعظمة التي لازمتك طوال سنين مضت وكانت حصن منيع تحتمي به ..تصادفك موجة إكتئاب تُعيدك بضعة أقدام إلى الخلف ،تجعلك طريح الفراش طوال اليوم لا تقوى إلا على التنفس .تتسآل حينها ما الذي أقترفته بحق نفسي كي تعاد أمامي ومضات من الماضي تعيدني إلى نقطة البداية من جديد؟

والحقيقة أنه لكل حدثٍ حكمه ولكل وجع غاية !إن لم تدركها ستعود لأجلها ،هذا قانون الحياة ،يشبه دائرة الموت ،لنا فيها استراحاتٌ كهذه ،تُشبه الفوضى ،الدمار ،تُشبة ولادة اوجاعنا من جديد .

والواقع أنها فقط لحظة لقائنا بأنفسنا ،هي التاريخ كاملاً لما مضى ، هي كل ما كنا نجري لنموت قبل أن نراة ..ثم أخيراً نقابلة ،ليُعاد تشكيل ما ترهل منا بعد كل ذلك الجري.

أفكار مرعبة تجذبني أكثر للعزلة يمكنني الأعتراف الآن إنني فشلت في أن أكون شخصاً إجتماعيًا
كلما تذكرت الأحداث التي مرت عليّ في هذا العام أنهار باكياً بقلبي فعيناي ترفض الفكرة وتبخل بقليل من الدموع ،لقد فشلت في أبسط محاولاتي للأندماج مع من حولي ،الغربة أشد عقاب تسلط على روحي الفاقدة للشغف أنا من أخترت أن أغادر الجميع والآن أحمل تلك النتائج فوق بُعدي بعد فوق خدوشي جروح فوق الصحراء جبال وهموم ،التأقلم على الوضع الحالي صعب لكن الأصعب منه هو إستيعاب فكرة إن هذا الوضع لن يتغير ابداً فقدت شغفي في الأشياء تماماً أصبحت عبقري وبارعاً في إخفاء ألامي وهمومي فأنا محاط بمجموعة شباب حمقى جُل كلامهم يدور حول ألعاب موبايل والتدّخل في ما لايعنيهم
هم لا يعلمون أنني أكتب مئات النصوص شهرياً وأنني أستمتع حين أكون وحدي في قناتي وإن علموا ذلك سيسخرون مني كما فعلت معلمتي في اللغة العربية في الثانوي حين قالت :
أنت لن تنجح في تشكيل جملة مفيدة حتى ...سأظل صامد لا أعرف إلى متى الآن أنا أضع سماعات هاتفي أستمع للموسيقى وأكتب دون مبالاة لما يحدث حولي وعلى مايتكلمون تباً لهم ولكتابتي لهذا النص دون فائدة..
ساذهب لعنوان جديد.

مرحبا مجهولي وددتُ أخبارك بأن رمضان هذا العام لن نتشارك فيه الألعاب ولا الألغاز التي كنت أفشل في حلها دائمًا ،وكنت تخبرني بأنني أستطيع ذلك ،فلا شيء مستحيل أمامي ،لن أنتظر ايضًا تمام الساعة الثانية عشرة كي اسبقك في قول صباح الخير عزيزي ،ولن أضع أي حيلة كي يكون لي الفوز ،كل هذه الأشياء سأفعلها مع طيفك الذي صنعته انت لمرافقتي ،ليس معك ،فأنا اكره غيابك بالقدر الذي أحببتك فيه ،أيضًا رمضان هذا العام سأقرى القرآن وأدعُ الله كثيرًا ليجبر أعماقي ،لينزع جذورك التي زرعتها في روحي ،سأدعُ لك أيضا مجهولي بحياةٍ سعيدةٍ

لـمجهولي :
يطعنني سكين الخوف من دونك ،لم أعتد غيابك بعد..
والأن هو منتصف الليل ،وسيبدأ يوم جديد وما زلت أفكر بك..لا افكر بك كثيرا ،ًفقط أربعة أيامٍ في الساعة!
لم أكن أستطع النوم دون ترنيماتك السحرية على قلبي ..كانت ضحكتك لها وقع قوي علي ؛ْ
أقوى من أي سحر ،وأي ترنيم في حياتي ..
ما أجملها ،!ما أجملك!
وأنا احتاجها الأن ،لأنام في سلام!

أشعر بتساقط دقات قلبي مني شيئا فشيئا ..كنتُ أسمع صوت تزاحمهم وتسارعهم وارتباكهم عند سماع صوتك ورؤيتك ،كأنهم عصافير تغرد فرحا وسعادة ..والأن ماتت عصافير قلبي وفيه عزاء يعمهُ الحزن ،مرتدياً لباس الخيبة المنسوج باللون الأسود الباهت ..كقلبي ،كوجهي ،كجسدي!

لا رغبة لي بالبكاء ،عيوني نار تكويني ،عيوني مُنكسرة ..ولكن تأبى الإعتراف ..أحاول جاهد ،متمرد ..لكن بلحظة ضعف؛ أعترف بان روحي هي التي وصلت لحد البكاء ،لحد الإنكسار !
فأنا لم أنكسر ..أنا ألف انكسرت من بعدك!

الأمر يبدو معقد جداً لاأعرف كيف سأكتب القصة ،لايهتم لايسأل إلا في السنة حسنة ،يراقب بصمت من بعيد لابعيد تارة تشعر أنه يحبك وتارة تشعر أنك مصدر إزعاج ،يردد عبارات ويؤلمك قلبك إن كنت أنت المعني بها أم لا ،تضن انه يلمح لك بكلماته في ستوري الواتس ،لايهتم بك أبداً لكنه لايريدك أن تذهب لغيره ،لايهتم لكنك تجد إهتمامه أو ربما هوساً في تفاصيل لا أحد يلاحضها ولأحد يستطيع شرحها ليست قابله للكتابه وحينما تكتبها سيقولون أنك منفعل وأنه لا أحد يراقبك يامحور الكون ،حسناً القصة ومافيها ،أنني حين أضع حالة في واتساب الساعة 2:53بعد منتصف الليل ،أجده يشاهدها وقت العصر في الساعة 2:53 وحينما يكون آخر ضهوري 11:11قبل منتصف الليل يكون آخر ضهوره 11:11قبل الضهر ،أبداً ليست صدف يتكرر هذا الأمر بشكل مستمر قلتلكم الأمر يبدوا معقد جداً●

إلى هذا الشخص الذي يجلس الآن في غرفته المُظلمة مختبئاً خلف شاشة هاتفه المضيئة هرباً من الليل حتى لا يذكره بأنه وحيد ،
أعرف بأنك تصارع النوم في كل ليلة ،و تخسر في كل ليلة ،
أعرف أنك الآن رغم فراغك تهرب من الحديث مع البعض ،لكنك تريد بشدة التحدث لشخصٍ ما ..
أعرف بأنك تكره دوماً هذا التوقيت من اليوم ،فبرغم كُرهك لضجيج النهار إلا أنه دائماً ما يجعلك تتناسى همومك و آلامك ، يشوش عليها ..
أعرف أنك تعاني من هذا الإحساس الكريه كل ليلة ،فأصبحت لا تهتم بأي يوم نعيش ،و تظل هكذا حتى تنهك و تنام من التعب .
لن يفهموك يا صديقي ،لن يفهموا لحظات صمتك الطويلة ، جلسات مراجعة و محاسبة النفس ،عشرات القرارات المؤلمة التي تتخذ ليلا ،لن يفهموا إبتسامتك الزائفه الآن و هي تخترق حاجز الصمت لذلك ،
كُن قوياً لأجلك ،لا تنتظر مني شيئا ،فَالحل بيدك لا بيدي ، أردتُ فقط أن أخبرك بأن هناك من يعرف ما بداخلك.

يضطرب الحال بي مابين وقتٍ واخر تتغير َملامحي وانا اضحك تلك الإبتسامة العريضة التي يروها سرعان ما تتغير في إختلاف الملامح وجه ضاحك وملامح حزينة اضطرب واستأذن للمغادرة من المجلس فقط لي اخلوو مع نفسي
تفر ذاكرتي ما مررت بة وكم كنت وحيدة وكم تألمت بمفردي وكيف تخلوو عني واحدا ٍوراى واحداً
كيف بقيت وحيداً رغم تواجدهم معي كيف تركوني للذرايات تذرني كيف كانت عيوني تنام تئن تبكي ولم يشعر احد منهما انيناها كم مرضت وكم تعالت صرخاتي من شدة الالم فكان المرض حجه ليجعلني ابكي امامهم دون ان اتمسك في نفسي كل أعضاء جسدي كانت لا تألمني ،قدر ما كان يألمني إهمالهم كم كنت اشعر وانشد قصائد العتب على اعتاب الحزن تلحن وتلقئ على عتبات المسرح كم كتبُت نصوص حزينة اثارت جدل القراء واثارت فضول الكثيرين
لقد بلغت الحلقوم نعم
ايجدر لي ان اقول هذة الكلمة
لن انسى ذاك الذي تخلى عني وتركني واقسم انة يكرهني واقسم انه لن يعود مرة اخرى لن انسى ذاك الذي تحدث عني وهو الاقرب لقلبي والاقرب لي من حبل الوريد عذراً منك سأذهب ولن تراني بحياتك مرة اخرى قريباً سأ اذهب بعيداً ربما لمكان بعيداً لن .تجدني او ربما للسماء لن انا ديك
فقط سيتم النداء لك وقت ان تحملا نعشي على كتفيك لن تستطيع حتى ان تودعني الوداع الاخير

ستبقى الرسالة الاخيرة التي سا اكتبها
بكيت كثيراً ولم يكن احد منكم بجواري إحتجتكم ولم القي احد منكم يسندني
وهاا انا مت الان ولم اسمع حتى مكالمة منك لكنني سأ اظل احبك

والان إلى القاء يا هذا تستطيعي الان ان تدفنني إلى القاء

حسناً أنا شخصٌ كسول وممل ومكتئب ،ولا أحب الازعاج ولا أحب الأماكن المكتضة بالناس ،أفضل أن أبقى لوحدي بعيداً عن نِفاق المجتمع ،أكره المجامله وأفضل أن اكون صريحا ،ًلا أحب التغيير في حياتي ،أفضل أن أعيش كما اعتدت لا أملك حلماً معيناً إسعى لتحقيقه ،ولكن كل ما اريده هو النجاح ،لدي طرقي الخاصه بالاستمتاع في حياتي لا يمكنني الوثوق بشيء يسمى "بشر "فكل ماهو متواجد في هذا العالم هو الكذب والنفاق ،إنني لا أكره البشر ولكنني أفضل أن لا يتواجدوا بالقرب مني ،أمشي لوحدي في طريق الضلام متخبطاً باليأس والحظ السيء أواجه صراعاً كبيراً داخل راسي لا أعلم متى سوف ينتهي ،أنا داخل معركه فقدت فيها كل ما بداخلي لكن لسوء الحظ جسدي بقي واقفا ،ًأتمنى أن تنتهي هذه الحرب حتى لو فقدت جسدي بها ،المهم أن تنتهي حسناً أضن أن كلامي بات مملا ،ًقلت لكم أنني شخصٌ مكتئب وممِل وهذا كل شيء.

شخصية غامضه باردة ،هادئة كتومة لحد اللعنة صامتة لا تصدر ضجيج ،شخصية غير مفهمومة على الاطلاق ، مزاجية جدا ،ًمُعقدة لا احد يجيد فهم رغباتها ،شخصية ساكنة لا شيء يؤثر بها ،لا شيء يهمها غير نفسها ،أنانية جدا ،ً سوداوية مُعتمة ،يحدث ان تغفو وفي صدرك حديث ، شخصية كئيبة دائما ،ًشيئًا ما ،لا أعرفه ،انطفئ داخلي ، نهايات إنعكاسه تظهر بوضوح على ملامحي ،فقد حاوطت ظلالها عيني على شكل ،حلقة سوداء ،لهذا أبدو بكل هذا الجمود والخوف في آنٍ واحد .

انا ضائعاً في بحرِ خيباتي طرقي وسكات حياتي
منعطفة أخاف ،و أرفض السقوط لذلك أستقيم بكل قوتي
وأشد ضلعي بنفسي واحمد رباً الهمني السمع والبصر والبيت
والدفئ والامان والعافية وكل ما احتاج وكل ما أره عادياً هو
ثمين في نظر من يفتقده،الذهاب للجامعة وقراءه كتاب ونظر
للسماء وشم رائحه الطعام التي تعدها والدتي ورائحة القهوة
التي تعدها في صباح ووجوده العائلة التي تحيطنا كل هذه
نعم علينا ان نحمد الله عليها
لماذا نحزن ونحن نمتلك كل هذة الثروة
كل ما نعتقدة روتيناً عادياً هو نعمة وحلم لغيرنا
فقد كل هذة الاشياء التي نعتقد انةَ روتين عادياً

تتراكم عليك الخيبات والأحزان،فتتعبك نفسيتك ،وتتشضى روحك ،في هذه الحياة لاتعرف من أين تلاقيها من هنا أم من هناك ، وكأنك حارس لمرمى وكل الفريقين يريدون أن يسددوا عليك ، تحتار من أين تلاقيها هل من أقاربك أم من أحبابك أم من حضك العاثر أم من مشاكلك التي لا تنتهي تخرج من مشكلة وتدخل في الثانية ليس لديك الوقت لإهداره ،ومشكلتك الأكبر أيضاً أنك شخص كتوم ،كتوم جدا فأنت لاتستطيع أن تعبر عن غضبك سوى بإغلاق الباب بقوة ،لكن الأمر الاسوء من كل هذا أن يقال لك "تعال تعال"بينما كنت تنوي التزحلق خلف هذا الباب •

"

هذه حياتي عشتها كيف ما جائت ،"وأنا أسمعها أخذت أُفكر و وصلت إلى حد التيقّن ان الحياة في مراحل متعددة تعيشك ولا تعيشها ،تأخذ منك وتبخسك ،ترغمك في محطات كثيرة على التنازل والتغاضي والمضيّ قدماً حتى ولو في الطريق المعاكس ، ترغمك على الضعف حتى ولو في غير موضعه ،على الإنكسار حتى وإن كنت أقواهم قلبا ،ًو أعتقد بعد هذا كله أنني في حلقة مُفرغة من "أجامل أيامي ولا أجاملنّي "وقائمة مطوّلة من الـ "تاخذ من أيامي ولا ترد العطيّه "ولو بالنُصف عفواً حتى ولو بالرُبع والثلث إن وجد وبعدها هذا كله أعتقد أنني في صدام دائم مع قراراتي ومع أيامي ومع طباعي في صدام دائم مع كل شيء تقريباً بشكل صامت ومريب.

كتب أحدهم " :ليست أول مرة نفترق ،لكنها أول مرة لا نعود ".
إن مثل تلك العبارات مايجعلك تستعيد كامل وعيك لتكون أكثر واقعية وإحترازا وحذرا من إحتمالات الحياة ،لا يوجد ماهو دائم جميعنا مؤقتون كعابرون محشورون في قطار لكلٍ منهم وجهة معينة وسيصلون لمصيرهم و تنتهي الرحلة ويفترقون للأبد ليس حنيناً إن لم تشعر بوخزةٍ في قلبك و غصة في بلعومك ،لازلت لا أفهم كيف للأيام الخوالي أن تُدمِّرك ،و قد مرّ عليها وقتٌ طويل ،بعد أن أستعدت عافيتك و لملمتَ روحك و أنتهيت من حرارة الخيبة الحارقة في رأسك ..أنت هنا تستمر في تحريك عجلة عُمرك لتتساقط الكثير من التواريخ والأحداث فتظن بعد كل تلك المُدَّة أنك وصلت إلى مَبلَغ نسيانك ،أنك قوي بما يكفي للتجاوز و لكنك تعود في لحظات للإرتطام بنقطة البداية إلى برجك العاجي حيث الشعور باللوعة وبكاء اليائسين والجرحى حتى تنام نومة الدؤوب •

إنني أتعجب من نفسي ،من قدرة قلبي على كل هذا التحمل ،دائما ارسمُ تـِلك الإبتسامه المزيفه على وجهي ،انا التي ضحكت عندما كان البكاء واجبا..ًفي بعض الأحيان أبدو قوية لا يقهرني أي شيء ،حتى يتهمني البعض من حولي بالصلابة التي تصل للقسوة ،ويحسدونني على ثباتي ، وفي أغلب الأحيان تهزمني لمحة الخذلان العابرة ،تؤلمني وتزعزع ثقتي في نفسي ،حتى تكاد تعصف بي،
أتأرجح بين شدة القوة ،وشدة الضعف ،كأن بداخلي شخصان ،واحد لا يبالي بأفعال البشر واثق من نفسه ،وآخر تهزمه كلمة قاسية في موقف عابر ،يعني بداخلي اثنان يتنازعان ،وبينهما أتمزق أنا في ألم ...ألام كثيره..اشعرُ بالتقصير في كل شئ ،اشعرُ انني طفله لم تعُد تتحمل المسؤليه..اخافُ ان اكون عيباً على احد ....اعلمُ انني ليسَ مرغوباً بي .. لكنني احاول ان اجعل لنفسي حياةً خاليه من الهموم و التعب و لكن لا اعلم كيف ..اصبحتُ مهمله ..افكاري مبعثره..ارى كُل من حولي يتقدمون و انا مازلتُ جالسه افكر ..اشعر بالتقصير في كل شئٍ في حياتي ..اشعرُ بالتقصير ايضاً من ناحية قلبي ،اسفه يا قلبي لما سببتُ لكَ من ألم بسبب تعلقي بشخصٍ يعيشُ بداخل قلبي لكنني خارجَ قلبه منسيه ..اسفه للجروح التي سببتُها لكَ يا قلبي..وإن كنت سأعتذر يوما ،ًفكل الإعتذار إلى قلبي .. يقولون الحُب اعمى و قد أُصبتُ بالعمى عندما احببت..اصبتُ بالعمي و نسيتُ تـِلك المشاعر التي زبلت مثل ورده باليه و لم تعد موجوده ...اعلَم ان الحُب جميل لكنه ايضاً مؤلم ...حياتي اصبحت مله من كثرة الضاوط الي تتراكم و انا احاول الهرب منها..اعلم ان هذا ليس جيد لكنني احاول ان أصلح كل شئ ...قلبي يؤلمني و عقلي يلومني و ضميري يؤنبني ..لماذا وصلتُ لهذا الحال و كيف..و هل سيتغير كل شئ ام لا..لا اعلم ..لكن سأترك الوقت يفعل ما يشاء..و ها انا سأتخطاها كما تخطيتها من قبل...

كنت في حلم جميل..
او ليس من حقي ان يحلم ؟ ياملك التسعينات !حين أشتعلت في أرق المسافات وغادرني النعاس اما تراني تائه على أرصفة الليل حتى تتربع مائعه هشه فوق عرش خيالاتي ،ابحث عنها هناك في بقايا المنافي ،حتى ان سنين البحث اتعبتني ،كيف لي ان ارسم على شفتيها مزهرية ،وفي احتياجي إليها يرسم الانتظار وجع سنين عمري كالمشنوق على صليب الانتظار ،تمزقني وتجعلني كالفتات بين انياب التقاليد والاعراف المستهلكه والسيوف الصداءه الملطخه بالدماء والعابقة بالثارات والتنمر والتعنتر بئس المصير فهذا الحاظر يتحدث بإسم المستقبل عن انتظار اطول فيه من العذاب مايكفي لسفك الديانات واحده تلو الأخرء إذًا الى المائعه البشّه سأكتب ما ينبئ عنه هذا العصر الذي اصبح العٌهر والتعري فيه من موضات الأجيال مع العلم اعذريني ان وجدتِ بعض الاخطاء في الكتابة فأنا لست بضليع في اللغة العربيه او محرر في جريده ! حسنًا الطموحات تكاد تصبح مصدر مرض قاتل للبشريه بعد تحطمها هذا ،الحلم الذي نستمد منه شيء من قوةٍ تجعلنا نكافح من اجله كٌنا نراه كالغدير العذب ..في حين اقتربنا منه وجدنا انه سراب ..سراب يعكس ضوء ولهيب شمس الخيبات على الطريق ! الوعود نصفها كانت كاذبه والنصف الآخر لم نستطع تنفيذه ،العُمر اكثر شيء استفدناه جميعًا لا اعلم هل خسرناه ام كسبناه في الأيام الخوالي طبعًا لو استطاعت الحكومه الإحتيال وسرق بضعة ايام من اعمارنا لفعلت ،بعد كل هذا السخط يأتي الموت ليأخذ حياة اكتفينا منها منذ حين ..يموت رافعًا إصبعه الأوسط!

كان رجلا ذو طابعٍ غريب ،يقدس الأسود ويجعله ذو سيادة على افعالهِ واقواله ،يتدرس ب لحاف الغموضِ تاركا كمية هائلة من علامات الإستفهام تعصر رأسك ،يتقدم خطوة وينسحب الف ميل ،يُصرّح القوانين وينصاع لها مهما كانت ،قِيادي مُنضبط وكأنهُ يمشي وِفق عَدادٌ مُحكم ،يملك القدرة على التحكم بمشاعرهِ وكأنها لاتعنيه ،فلم يُسبق له يوماً ان خسر امام عاطفته ،فهو يُجيد طبخ المشاعر بـِبراعةٍ تامة ،يقلبها على نار هادئة حتى تستوي ،مُعقد يصعب جداً فهم مايدور في رأسه فلا اثغار على شخصيته آطلاقا ,يحب الرويات كثيراً لاكنه شاعر يومه .يسير دوماً على محاذات التحدي لم يُعيقهُ شيء ،ولم يحتاج يوماً الى تدلي رأسه لكتف احدهم ،ربما صلابة استقامتهُ تعود الى وحدته الطويلة ،رجل ممتلئ بالحبكةِ والدهاء ،يحشرك بزواية بكلمة او إيمائة عابرة ،إنه يعرف جيداً كيف يَنصُب الفـِخاخ وكيف يقلب الطاولة لصالحه ،يُجيد التملق ببراعة ، ساموراي في فنون الحديث ،ف عادة مايختار كلماته اكثر من ربطات عنقه ،لذا له طابع كاريزمي صعب المنال ،تتيهُ في فهم معتقداتهُ او مايحاول قولة او حتى تفريق دُعابتهُ من جديته ،انه رجل مربك حقاً!

انا اعبر اقطار الصمت للوصول الى صوت قلبي ،الى الحقائق الى سر الذات وما يكمن من اللؤلؤ المكنون داخل امواج تقلباتي ومزاجيتي ،اقف كالظل الابيض داخل لوحة جدارية صامتة أُراقب دقات ساعة الجدار ،كم اتمنى ان روحي تتنفس لأستطيع الغرق داخل هذا الجمود ،وحدهُ الكلام الذي يخنق حنجرتي و الحروف التي لم تكتشف تفسر هذه الفوضى ،الصمت يحتفظ بالطرق السهلة للوصول الى قلوب الناس مع الزمن انهُ يرغب بالمشي بسرعة ، لكن الزمن يمنعه ..ُالزمن يُدمر كل شيء نحن ها جمعينا معًا لكننا وحيدين بالداخل مع هذا الكم الهائل من الإختلاف ،انا اعطي كل شيء لأموت بإبتسامة على شفتي ،انني عشت في هذه الحياة اتمنى أن استبدل قلبي بالفراغ على أن املأهُ بمشاعر زائلة وزائفة العواطف ،جميعها مؤقتة لايوجد حب دائم لأن الرغبة عندما تموت او تشبع يموت معها كل شيء ..ما اجمل أن تتصالح مع ذاتك لدرجة أن تقف تحارب الجميع لتُرضي ذاتك ،هذه قوة وشجاعة من نفسك لنفسك على الجميع.

هذا الصمتُ لا يعني جفاء ،ًولا يعني برودًا ..ربّما أنني مشتاقٌ يا صديقي ،لكنني لا أستطيعُ المجيء بذات الخفّة ،لا أستطيع القدوم بذات اللهفة والشغَف ،أشعُر أنّ شيئًا كبيرًا دخل بيننا ..لا أعلمُ ماهو في الحقيقة ،لأنني لم أجد لهُ سببًا وتبريرًا منطقيًّا.

ما أعلمهُ الآن هو أنني لم أعد قادرًا على المشاركة ،ابتداءً من التفاصيل الصغيرة والأغاني الرائعة والقصائد التي تنالُ إعجابي ،إلى أحداث يومي وحكاياتي الخياليّة ومخاوفي التي أخشى قولها والإفصاح عنها.

وما يؤلمني حقًّا هو أنني لا أؤمن بمحاولات الاسترجاع ، ولا أؤمن بأنّ الأشياء الباهتة يُمكن أن تعود ملوّنة ،لا أؤمن أنّ الدهشة ستعود بعدما تنطفئ ..حتّى الحُب ،لا أظنّه يعودُ حقيقيًا بعدما تجرّع كل هذا الألم وهذه الحسرة..

هذا يعني أنني خسرتُ صديقي ،وأنّهُ لا مفرّ لي من تكذيبِ هذه الحقيقة التي أخافها وأتحاشاها في كل مرّة.

ستنظر إلى خريطة عالمك بتمعّن ..ستبحث في أرجائها عنّي .. لكنك لن تجدني ..رغم أن عالمك يحترق عن بكرة أبيه ..لكنك لن تجدني ..فأنت تنظر إلى الخريطة الخطأ ..ها أنت ذا تتدارك نفسك وتزيح هذه الخريطة الجغرافية جانبًا وتفتح خريطة أخرى .. خريطة تاريخية ..وتنظر في أرجائها بتمعُّن ..ومرة أخرى لم تجدني ..هنا تقرر أن يتخذ بحثك صيغة رقمية ..فتفتح أقرب جهاز كمبيوتر إليك ،وتنظر إلى شاشته الحديثة في اهتمام ..ها أنت قد أحضرت الخريطة التاريخية إلى الشاشة ..وكنوع من التأثيرات الرقمية المحببة إليك أوقد لك الكمبيوتر نيرانًا في أماكن بعينها من الخريطة ..نظرت إلى النيران بعين اتقدت حماسًا ..أنت تراني الآن ..تراني أزحف على خريطة عالمك ببطء .ٍصغيرًا كنتُ في البداية ..حتى تقع إحدى نقاط الخريطة بين أنيابي فألتهمها ..فيكبر حجمي ..ثم أزحف ..ثم ألتهم فأكبر ..ثم أزحف ..وأوقد النيران .. وأنفث السم من بين أنيابي في كل مكان أجول فيه ..لقد عرفتَ الآن إلى من تنظر!

المستيقظ بفعل الأرق ،الواقف عند النافذة للخروج من الملل ، الساكن لأن كلامه نفذ ،المشغول بتحديث البريد لأنه يريد إشارة ، السارح في لحظته ببلاده ،الجالس مع القلق لأنه قرر السهر مع أي أحد ،التائه لأنه كلما وجد الطريق فقد الحماسة ،الضائع لأنه لا يعرف كيف يقول أريد العودة ،المسكين لأنه أحس بالشفقة على ممثلة ،الخائف أن يستمر عالقاً للأبد ،الطيب من وجهة نظر الرضا المؤقت ،المبتسم في صورة قديمة ليست بحوزته ،الحزين لأنه غير متأكد ،المهزوم في أحلام الآخرين ،البعيد عن أن يتذكر تاريخ ميلاد قصيدته ،الغاضب لأنه رفض المساعدة ،المبتسم عند الساعة الثانية عشرة صباحًا ،الواقف عند النافذة لتنبيه الشجرة بموعد الدواء ،المجنون بفكرة أنه سيعرف يوما ًالمستضيف لخمسة ثرثارين في رأسه ،البارع في الفهم الخاطئ ،المتيقن بأن المقاهي كائنات حية ،السهل جداً في التجاوز ،القريبة منه على الدوام حماقاته ،الخيار المناسب لإفساد نظرية التعلم ،الصادق في الجزء المخصص للحديث عن الكذب ،البارد بعد ثلاث دقائق من مكالمة ، المتورط بفلسفة وجود إحتمال آخر ،الحاصل على شهادة تقدير من معلم التربية الفنية لأنه مذهل في رسم المثلثات ،الموهوب في كل ما سبق كان يريد أن يحبك!

كم تلاشيت الكلمات وتبخرت الاحلام وصارت العبارات عَبرات عندما افكر في ذلك الصندوق الاسود الخشبي الموجود في ذلك القلب اللعين وكيف افتحه جربت مفاتيح عديده لا يفتح ضننت ،انه لايفتح ابدا واستسلمت الا ان العديد يخبرني بعدم الاستسلام اما انا ف تفكيري تلاشى كيف اجمعه واجمع قواي في صنع مفتاح الحياه ،يتبعالاحلام المتلاشيه ،انا الان الانثى التي جلست بمحطات كثيره لكن قررت الرحيل مشيا على ،الاقدام ولكن للاسف دخلت في غابه الضياع كم اتمنى ان ارجع للمحطه الذي لا يتحرك على هذا الحال الذي انا فيه لاني مع الرغم احسست بوحده لكن كان اكثر امانا من الغابه المضلمه التي كلها خطر ..الناس يولدون سعداء و أنا أخدع كل يوم في حياتي ،لم أحقق شيئا جديرا بالذكر و لم أكن يوما مفيدة أو عزيزة على أي أحد أو سعيدة أو حتى غير سعيدة كنت أعتقد أني أصبح تعيسة إذا ما فقدت شيئا لكن لم يكن لدي شيء سوى الحظ العسر ،إني أرى المستقبل كغرفة انتظار في محطه قطار كبيرة مليئة بالمقاعد الفارغة و أنا الراكبة الوحيدة لقطار لم يصل محطته بعد.

أأنت حزين؟!
-سؤال بسيط ،يأتي كموجة تضرب شُطآن راحتنا ،تلك الراحة المصطنعة أشبه بواحة صحراوية من سراب...
أأنت حزين؟!
سؤال غبي بظل الظروف المعاصرة " ،المعاصرة "كلمة ليست بمعبرة هنا.
لهذا سأعيد صياغتها:
سؤال غبي بظل الظروف العاصرة لنا ،أتخيل كما لو أننا نعيش بداخل "برطمانات مخلل "
أأنت حزين؟!
سؤال قد أجاب عنه مظفر النواب حين قال:
لا مو حزن ،لكن حزين...
أأنت حزين؟!
سؤال يجبرك على التفكير و التدبر بلعنة السماء عليك أو بمدى صلاحيته لمقدمة قصيدة أو حمالة صدر لأنثى بقوام ثعلبي!
أأنت حزين؟!
غالباً ما يكون السؤال الرافد بعد الأجابة عنه ب "لماذا"
-نعم أنا حزين !
" =لماذا؟"
-لا لست بحزين!
=لماذا لست بحزين؟!
ولأنني أقرف هذه المحادثات الطائشة ،غالباً ما أنجح بالهرب من فخ هذا السؤال و أن ضاقت بي الحيلة ،فلا ضرر من جريمة قتل أخرى لذات السبب ،مقيدة ضد مجهول و لأسباب حزينة.

أخبرتك ذات يوم "لن ينسى الإنسان عذاباته التي قضاها في حبٍ عصف بوجدانه إلا بحبٍ أكبر وأعظم منه "وعلى ما يبدو ،،لَم أكن كافيه ،،إنك من الداخل قاسٍ وعنيد !تعتقد أنك تعرف كل شي فيما تقوم بالإستنتاج في كل لحظه طارئه ،،تسألني احياناً عن ما حدث معي مرتين ربما في ذات الإسبوع !تسألني بجهل ،،وحين أخبرك بما يحزنني منك بعد إصرارك تعرف طريقةً واحده وهي المبررات البائسه !حتى أنها تأتي إليّ متثائبه ومنزعجه مني ومنك ،بعضها يقع على الحياه والبعض الآخر أنفضه من عليّ وأقف بسرعه لأقول أني بخير لئلا تبدأ بعدها بلوم نفسك كالعاده ! ما أريد قوله ياعزيزي هو أنك لا تُحب ,لا تأتي مثلهم ولا تَهجر مثلهم ،،طريقتك لا زالت على حواف كل شيء !بينما أنا وقعت ! تعرف أنها فرصه،

استيقظ من نومي باكراً لأعد كوباً من الذكرى محلاة بمكعبين من الخيبة ،اعصرهما بعقارب الساعةِ التي تتساقط دقائقها لتضيف نكهة الشعور الآمر لأصبح مخمولاً لا يبالي لشيء ،لايلفتني أحد ولا رغبة لي بالعبث ،إلا ان الحياة لاتقم على كوبك المقدس ذاك ، سيعكر الاغبياء دائماً صفوة مزاجيتك و بإيةِ وسيلة ،يداي التي اغسلهما سبعين مرةِ بتراب ومائةِ بحرٍ بعدها ،تُتهم أنها تعبث بنفاياتهم الخاصة ،و راقتني طريقةُ ذكرهم لي ولهوسي الذي يدفعني لأفجر كل مكان ،اتعلمون ماذا؟ !عقولكم الملوثة تستحق التوقيف ،و ما دام الغباء داء مزمن لا يمكنني سوى قول لكم خذوا آرائكم الجميلةِ واحشروها في مؤخراتكم ..حياتى البائسة التي اظن انها لا تُعاش اغلى عليّ من الاحتكاك معكم ولو كان بداعي المهزلة ،لاقيمة لأحد عندي وليست لدي خانات ولا رفوف ارضيةُ للجميع ،لأكون صريحاً أكثر لدي حساسية الأقتراب من البشر ،كان ذالك سراً ولكن افشتهُ انا ملي.

صدقني يا صديقي انا لا أعرف أين أذهب في هذا العالم الواسع حين تحشرني الايام السوداء في زاوية لا تتعدى موضع قدمي المرتجفتين ..انا لا أعرف الى اين اتجه ،فلا مخارج طوارئ للحرائق التي يفتعلها الأخرين فينا ولا يافطات في دروبنا تُشير إلى وجهة النجاة ،انا لا أرى النفق كله لأتمكن من رؤية الضوء الذي فيه.

صدقني يا صديقي هذه الحياة نقطةٌسوداء عملاقة ،لا بياض فيها ،وقلوب من نحبهم ،ثقوبٌسوداء تبتلع كل محاولاتنا للفرح .

أنا ياصديقي متعب ،ٌبثقلِ أيامي ،بخفتي ،بالعابرين مني والعابر منهم ، بلجؤي ،بالمدن التي احملها في حقيبة سفري .بحقيبة سفري .تلك التي افتحها في الفنادق والارصفة والمحطات ،فتسيل منها الدماء والذكريات بدلاً من الثياب .بالاشخاص العالقة اسمائهم في حنجرتي .بالأيادي المعلقة في تلافيت ذاكرتي ،ولا تكف عن التلويح .ببنات أوى اللوات يزعقن في مواخير رأسي طوال الليل .بجمجمتي الضيقة والمكتظة

بطوابير الأصوات .بكلمة أستودعك الله ،وكل ماتحمله في جوفها من تَبعات .

متعبٌمن كوني انا ..من التفاصيل الصغيرة التي تتفرع منها ألاف التفاصيل ،مُتعبٌومرهقٌمثل سكة حديد ٍمثل طريقٍسريع ٍمثل بلاد ٍتكدست على صدرها الكوابيس .انا متعبٌوأريد الوصول إلى تلك ، النقطة التي تفصل بين عالمين ،النقطة التي اا أشعر ُبعدها بألم .أريد الوصول للضفة الأخرى) .للقوس الثاني الذي نغلقُبه عين الحياة (وننام أمنين .أو كتفاً قوياً ياصديقي أرمي عليه ِثقل رأسي .وأبكي ..أبكي ، وكأني لم أذرف دمعاً مالحاً من قبل.

"في الحقيقة أود الاستفادة من تجاربك الحياتية ،سمعت عنك الكثير.
-حسناً تفضلي ،سأجيب عن سؤال واحد فقط.
-حسنا ،ًأظن أن إجابة هذا السؤال كفيلة بإجابة عدة أسئلة معا ..ً
لماذا تهوى الجلوس وحيداً؟
-أشعر بارتياح بعض الشيء بمفردي ،لا أهتم بشيء ولا انتظر شيئا ،ًلا يغريني هذا العالم القذر للتعايش معه ،الحرب تسود العالم ..النفاق يسيطر على كل شيء ..المزيد من القتل والبؤس والكذب ..عالم بشع بما تحمله الكلمة من عمق ..الجميع مهووسون بأشياء بدائية لا قيمة لها)الجنس ،المادة ،السلطة ،النفوذ ،السيطرة ، الحرب (عالم سخيف سخيف جدا ،ًمجرد شخصيات فارغة تحاول إشباع رغباتها وفطرتها الشنيعة فوق أكتاف الضعفاء منا .أنا لم أتجاوز التاسعة والعشرين من عمري لكن ما رأيته من هذا العالم يكفيني للإنعزال عنه ..لماذا يجب علينا معاشرة كل هذا البؤس والنفاق ؟ لقد صُعقت من أهوال الحياة ،لست جديراً بتحمل المزيد من الصفعات المميتة ،فقد أعلنت إعتزالي هذا العالم البائس ،لقد أيقنت بعد هذا العمر أن الجلوس بمفردي مع فنجان قهوة والتأمل في دخان سيجارتي المتطاير في الهواء يكفيني للسمو ،هنا فقط أشعر بالسمو ..هنا يغريني الموت وهنا أداعبه" !

لربما كانت هذه هي الحقيقة لكنني أكابر دوما عن التصديق ،أتغابى كثيرًا ، وأكابر على أشدِّالأمور ثباتاً، وواقعية ،يؤسفني ما وصلت إليه من لا مبالاة ،أو برودٍبالمعنى الأدق ،ويؤسفني أيضًا شيخوخة عاطفتي ،وحياكة الغموض لبعض تفاصيلي إن لمْتكن كلها ،فكل شيءٍفيني كان مبهمًا للكثيرين رغم وضوحه ،لكنني وفي منعطفٍسحيق حبذت التعرّي منه ، ودون إقدامٍمني على البكاء أهدرت نقاط ضعفي ،تلك التي تمحورت حول اشتياقٍجامد وأمنيةٍذابلة ،أهدرتها لأتوجس خيفةًمن خذلانٍأشاح على حاضري القُبح ،ونفث الحزن في جراحي القديمة ،خذلانٌلنْيعفيه منهم الربّولو منحوا صكوك الغفران بأكملها ،خذلانٌلا طاقة لي به ولا يقبل الإحتواء ،خذلانٌبطعم الحسرة لا ينصفه اعتذارٌولا تشفى ندوبه بالتقادم ، خذلانٌتجلّت أبعاده تحت وطأة كُلِّهذا الشتات ،وحتّى هذه اللحظة ، وفي توقيتٍقاتل ،وانخفاضٍللإدراك ،وخواءٍمؤكد ،لا تزال ردّات الفعل غير متوقعه مسمومة ،وأسوأ من الذنب بكثير ،إنهارت بسببها كُلٌالثوابت رغم المحاولات المستميتة للصمود ،لقد كانت حقًا تجارة خاسرة ،وخيبة أملٍكبيرة أفضت إلى نزاعٍروحيٍعميق ،الهذيان الذي أصاب تلكم الكلمات وكثافة الإحتمالاتِالتي أرهقت الثقة ،كلّها في النهاية تجسيدٌلذلك الشعور المتطفل لي العلاقات الإنسانية ،وعتابٌللمنطق الذي ينضب عند كُلّمغامرةٍتفتقر للبصيرة ،وتأنيبٌيقود نداء النجدة الأخير للفناء ،عراقيل متشابكة ،وأغلالٌأوصدت المدارك ،إنتقاداتٌموسعة ،ونبذٌللإختلاف ، نظرات منكسرة ،وإشارات مبهمة تدثرت بالخبث وجميعها لا تقلٌقسوةًعن لحظةٍقضيتها وأنا أخيط تمزقات روحي بالدعاء ،منعًا لخروج تنهيدة قد تكشف الوجع الذي ألمّبي ،وأنا أعيد تجميع شظايا قلبي !قلبي الذي لمْيعد يسرف مجهودًا في المقاومة لإثبات عكس التوقعات ،ولمْتعد له وجهة معلومة يسير نحوها ،أو بوصلة تعيده إلى نقطة البداية ،قلبي الذي لمْتعد تغريه المكاسب ،ولمْيعد يكترث لأحد ،قلبي الذي أُنتزع منه الأمان وغدا كبيت رعب ،قلبي الذي غزاه الخذلان حتّى تعدّى إشفاقي عليه حدود الألم.

الوقوع في الحب والتنويم المغناطيسي متشابهان للغاية إنها مسألة خضوع وطاعة لما يُقال ولا يمكن إنتقاد المنوم كما يتم إنتقاد الحبيب ،الحب شعور مختلف تماماً عن كل المشاعر شعور بقدر ما يحمل من السعادة بقدر ما يحمل بين ثناياه الرضوخ والطاعة والضعف ودائماً ما يكون أحد الشريكين المُهيمن والمُسيطر الذي يُلقي الأوامر ويفرض سيطرته ويقوم بإستغلال حُبّ شريكه ويجعل من نفسه الضحية بكل المرات ويُكرس كُلَ طاقاته ليحافظ على سلطانه فـَمرةً يُظهر لكَ حُبّه وكم هو غارقٌ بك ليستحوذ على كل مشاعرك ومرةً أُخرى تراهُ مُفترس بأنيابٍ حادة ينتظر الفرصة لينهش لحمك فإياك أنْ تسمح له بأن يستغل حُبّكَ أو بأنْ يجعلك دمية خشبية بين يديه لا تكن ضحيةً لمشاعرك وكن على يقين هو لا يُحبّك هو فقط يحب شعور الهيمنة عليك ويحب ضعفك أمامه.

"

لا ينتبه الإنسان إلا بعد فوات الأوان أن كل تطلعاته وأمنياته التي كافح من أجلها ،ونجح في تحقيقها ،لم تعد تناسبه كشخص نالت منه تقلبات الزمن ،فلم يعد هو ذلك الذي خطط لها في البداية بكل حماسة وذهب ينجزها بهمة على الأرض .إن الزمن كفيل بانهاك الإنسان وإضعاف قدراته ،فتتعثر مشاريعه وسط الطريق .وتلك القاعدة تنطبق أيضاً على الخيرات التي يكون الإنسان قد راكمها لقاء كدح عظيم ومخاطر جسيمة ،وما أن تقع بين يديه حتى يعجز عن جني ثمارها والاستمتاع بها ليدرك في الأخير أنه يكد من أجل لا شيء .هذا الشخص وأمثاله يشبه بمن بذل الغالي والنفيس لأجل حصوله على منصب ،وما أن حصل عليه حتى خذلته قواه فبات عاجزاً عن تقلده!

هكذا هي الأشياء تأتينا دائماً بعد فوات الأوان ،أو بالأحرى لا نصل إليها إلا بعد فوات الأوان"

ربما "رقم هاتفك "الذي يشبه رقم قضية سألبسها عن قريب هو السبب !هذه مضاعفات جوعي لصوتك ،صوتك الذي حين غاب لآخر مرة تساءلت ،ماذا تفعل الثلاجة في الحمام؟ الرجال الذين تورطوا في حب الماكرات أمثالك ،دائما مايقفون هناك في ساعة متأخرة -أمام المرآة -لكتابة تهديد بأحمر شفاه أو لحلق ذقونهم التي انتشر فيها الشيب قبل أن يكتمل نموها حتى تبدو صورهم في صفحة الحوادث ملائمة للخبر الشنيع ،الرجال الذين يرون أمثالك يحزمن حقائبهن تأهبًا للرحيل يدخلون إلى هناك أيضًا ليسترخوا وحدهم في البانيو مع مجفف شعر !أو يصطحبونهن في نزهة صباحية على الطريق الجبلي ليشاهدوا لمرة أخيرة إنعكاس شروق الشمس على أعينهن في مرآة سيارة بفرامل معطلة.

ها أنتَ اليوم تقطعُ عشرينك ..
كطفلٍ مُتهوّرٍ يقطعُ شارعاً مزدحماً
دون أن ينتبه للطريق..
تدهسكَ الهزائم بكثرة ..لتخبركَ بأنك كبرت
وعليكَ الآن أن تتدبر أمرك وحدك.
يضربك الحزن مغمضاعنيه
فيكسرُ لك قلبك وصوتك
ويرتديك كأنك منه/كأنه ابنك.
تمرُّ عبركَ النساءُ مسرعاتٍ إلى مواعيدهن
دون أن يتفق الحب الذي ينزفُ من عرووقك
ويتركن لك رقمَ الإسعاف واسم العطر الذي يضعنه
ومخالفةً من شُرطي المرور.
ها أنتَ اليوم تقطعُ عشرينك ..كرجلٍ خائفٍ
تنسى طُفولتك في الطرفِ الآخر
وتنتبه جيداً للطريق
وتتساءل -وأنتَ تتفقد بحذرٍ جسدك -
"يا إلهي كيف نجوتُ من عمرٍ سريع؟"

مرحبا بك ف النهايه أعترف الان وبكل إقرار أنني إقتربتُ من نهاية نفق نسيانك ،فقد أصبحت لا اتأثر عند سماع دوي أسمك من عابر ما ،أصبحتُ قويًا أمام نصوص صندوقك السري بعد أن كان يُبكيني بِضع حروفٍ أختلسها سِرقه ، أعترف أنني أصبحت قويًا لأفتش عن ذكرياتكِ ذكرىً ذكرى في بصيلات دماغي لأنسج بها نصا جارحا يخبر الناس فيه كيف أستطاع غيابك أن يقتل في جوفي عشرات الكلمات ،والكثير الكثير من المشاعر.
أعترف ايضا أنني أبطلتُ تعوذيتكِ السحرية على قلبي فجل ّ ما أشعر به الآن هو ثقلك فقط في إحدى حجراته ،فـ بفضل ندبات أنيابكِ أصبح قويًا ..أصبح قويًا لا تضعفه اي تعويذة.

كيف كنت و كيف اصبحت !!

لوهلة تذكرت ما كنت عليه سابقا
تذكرت الأحلام الطفولية
تذكرت الضحكات المنعشة
تذكرت اللافهم الذي كنت فيه
تذكرت
تذكرت
و تذكرت
منذ زمن لم أجلس مع نفسي في جلسة عاطفيه كهذه
جلست معها أحتسب الشاي
و عيناي ترقب أشجار الكرز خارجا
تجلس أمامي بيدها هي الأخرى كوب قهوة مزين بالنقوش تمرر أصابعها عليها
تسرد لي حكايات كانت قد انطفأت منذ زمن طويل
تذكرني بما قد فات
ابتسم بين الفينة و الأخرى
و تلفح وجهي أشعة الشمس
أعود النظر إليها بشخصيتها الطفولية
بثوبها الزهري و شعرها المجعد و وجها الطفولي ناصع البياض
بابتسامتها الزهرية المنعشة
و بحماقتها و سجاذتها التي تجعلك تبتسم رغما عنك
لأغمض عيني بألم
و افتحها مرة أخرى و أرجعها خارجا
رباه

اين الثوب الزهري !!

ما عدت أملكه
ما عدت أملك سوى أثواب سوداء تحاكي واقعي المؤسف تجلس
في خزانتي تنتظر دورها

أين الوجه الطفولي !
ما عدت أرى سوى وجه ارهقته الحياة و حفرت عليه آثار الدمع
ما عدت أرى سوى هالات سوداء تتراقص اسفل عيني
اين تلك الابتسامات المنعشة التي ماكات تفارق وجهي ؟
اندثرت و ماتت
قتلت و أريق دمها بلا رحمة و لا شفقة
اين تلك الحماقة السذاجة ؟ اين ؟
رحلت
لقد رحلت
نعم ،رحلت
رحلت بعد أن عرفت أن لامكان لها بين الذئاب
لا مكان لها بين من يأكل لحمها نيئا
رحلت كما رحل كل شيء

هكذا انهى ملك السودادوية كافكا رسالته الأخيرة الى شخصه المفضل

كان بإمكاننا إصلاح الأمور
أن تكوني أنتِ الطّرف الأفضل
وتتنازلي قليلاً!
كما كنتُ أفعل أنا!
كان من الممكن أن تستمرّي بقول صباح الخير...
وأنا بدوري انتظر الصّباح إلى أن تقوليها!
وتودّعينني ليلا ،ً واغلق الكون بعدك!
ما أشعر به ليس حبّاً يعظيمتي
او قد يكون حبّاً
ولكن ليس كما تتخيّلينه!
إنّه أكبر من ذلك!
أنا الآن من دون روح ...من دون إحساس
ومن دون اي ّشيء!
لم أشعر يوماً أنني بحاجة أحد كما أشعر الآن!
صدّقيني أنتِ روعة الأشياء البائسة!
وانتِ الحياة لكلّ جذوري اليابسة!
أفتقدكِ كثيرا...ً
أكثر ممّا تخيّلت بأنّ الفقد مؤلم!
ما الفائدة من اغلاقكِ للأبواب،
إن كانت روحي عالقة على جدران بيتك؟!
انتِ الآن تزيدين البعد شوقاً
أفتقدك
أعدك
سيكون هذا آخر ما أكتبه إليكِ
وداعاً يا عظيمتي"

مرحبا ايها الغريب ،رسالتي لك خصيصاً،

أنا لا أعرفك ،لكنني أعرف أن الله ما وضع أمامك هذه الكلمات إلا لأنها تحوي بداخلها شيء كُتب خصيصًا لك؛ "السلامُ عليكَ و على قلبك النقي ،أعرف ألمك كله و أدرك كل أحزانك ،و أعرف أنها بك تضيق ،أعرف أنك تبكي وحدك في وسط دارك ،و أدرك كل خيبات الأهل و الاحبه التي تؤلمك ،لكنني أؤمن أن ثمه شيء أبيض كنقاء قلبك ،شيء جميل ،ينتظرك في نهاية الأمر ،و ثمه هناك أيام مشرقه مُبهجه تلوح لك من على بعد عثراتِك و ألامك ،هناك مسراتِ عظيمه دائمًا تنتظرك ،و دائمًا تأتي بعدما يضيق الحال و يصل الوجع إلى العنق و يأبى الخروج ،أؤمن أنك قوي لدرجة لا يمكن لقلبك اللطيف تصديقها ،و أنك قادر على تجاوز كل تلك الأحزان بسهوله و يُسر ،فقط بيقينك الصائب و ظنك الحسن ،أنت و قلبك مُدهشان بلا شك ،و قوتك أكبر من كل تلك العثرات ،الله دائمًا سيُنقذك من هذا كله ،و دائمًا سيجمعك ب~أناس مدهشين مذهلين أشباهك ،وأتمنى أن تصادف قلوب نقيه أشباه قلبك".

النـهايـه

وهي اول اعمالي واخرها